الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة الزّمن في رواية " بلقيس بكائية آخر اللّيل" لعلاوة كوسة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- مـــريم عبـــــديش
*- نوسيبـة جـــــلامة
*- هـــدى بن جـــابر

إشراف الأستاذ(ة):
سعـــــاد زدّام

السنة الجامعية: **2017/2016**

إهـداء

جميل أن يفرح المرء... و الأجمل أن يشاركه الفرحة من يحبّهم.

إلى من احتار فكري في وصفها و جف قلمي في التعبير عن مثاليتها، إلى من وقفت بجانبي في أحرج الظروف، إلى أغلى كلمة على اللّسان قرة عيني و نبض قلبي، إليك يا غالية أمّـي الحبيبة "فـريدة".

على الذي أحسن تربيتي و علمني أن الحياة كفاح المنتصر فيها من كان سلاحه العلم و الأخلاق، إلى الذي سقاني من كأس الأخلاق فلن أظمأ بعده أبداً، أبـي الغالي "عبد الحميد".

إلى كلّ من كانوا و سيظلون محل افتخار و شرف إخوتي و أخواتي: أسماء، محمد، فراح، عامر، رابح، أميمة، و شوشة.

إلى من معها عرفت الحياة أختي "صباح" و زوجها "عصام" و بلسم روحها "معاذ" و الشّمعة التي تضيء البيت الكتكوتة "مروة" و إلى أختي "سهام" و زوجها "سمير".

إلى قدوتي و سندي في الحياة خالتي "فيروز" و زوجها "مولود" و ابنهما "أمين" و الكتكوتة "مرام".

إلى كلّ الأقارب كلٌّ باسمه...

إلى من تقاسمتا معي مشقة و عناء هذا البحث و الذي أنجزناه معاً

خطوة بخطوة، لحظة بلحظة، و تقاسمنا فيه الحلو و المُـــرّ

العزيزتان "هدى" و "نوسيبة" اللتـــــان يصعب علي فراقهما.

إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني ألاّ أضيعهم صديقاتي: سارة، رقية، هاجر، نور الهدى، سيليا، مريم، أميرة، حبيبة، إيمان، خديجة، سلوة...

إلى الإخوة الذين وهبتني إيّاهم الحياة: وحيد و إسماعيل

و أخي منير الذي لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته.

على كلّ من ساعدني و لو بكلمة الأمنية و التوفيق.

مـريم

إهـداء

جميلة السّعادة و الأجمل أن نتقاسمها مع من نحب.

إلى من غمرتني بحنانها و وهبت لي عمرها إلى شمس حياتي

و ملكة قلبي حبيبتي الغالية أمّـي العزيزة "نعيمـة" أطال الله في عمرها.

إلى من أحسن تربيتي و علمني أنّ الحياة جدٌّ و اجتهادٌ و أنّ بداية طريقي الصدق و المثابرة، إلى الشمعة التي تحترق لتضـيء دربي أبـي الغالي "عبد المجيد" حفظه الله.

إلى من شاركوني طفولتي و كلّ شيء في حياتي إخوتي و أخواتي: سيف الدّين، كنزة، وسيم.

إلى توأم روحي شقيقتي الغالية "خديجة" التي تملأ البيت مرحاً و زوجها "شهير"

على روحي الثانية و رفيق دربي و حياتي الذي جمل أيامي زهوراً و حياتي نوراً الغالي "إسماعيل" حفظه الله و رعاه.

إلى من كانوا و سيظلون في قلبي و حياتي أختاي الغاليتين اللتان لم تلدهما أمّي و وهبتهما لي الحياة الوردتان الجميلتان "مريم" و "نسيبة" أطال الله في عمرهما

لتدوم محبتنا و صداقتنا.

إلى كلّ الأقارب و أفراد العائلة كلٌّ باسمه و مقامه

إلى كلّ من يتسع لهم قلبي و لا تتسع لهم صفحاتي

من كلا العائلتين "بن جابر" و "عبديش" كبيراً و صغيراً.

على من شاركوني أحلى لحظات حياتي صديقاتي: هاجر، سارة، منى، خولة، رقيـة، نور الهدى، حبيبة، لمياء عبديش، مريم، سيليا، أميرة. و إلى التوأم "صفـاء" و ""مروة" و أخص بالذكر المتربعات على عرش قلبي "لمياء" و "عفاف".

إلى الأستاذة الفاضلة التي لم تبخل علينا بمعارفها و نصائحها ألف شكر و تقدير لها الأستاذة "سعاد زدّام".

إلى بنات العائلة الغاليات: بسمة، سارة، وداد، أحلام، زينب، عزيزة، حنان، عبلة، منال، تسنيم الصغيرة، الكتكوتة توبة، مرام، يمنى، ذكرى، أماني و توأمها آدم.

إلى ابن عمي الغالي "بلال".

هـدى

إهـداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ))

صدق الله العظـــــيم

"إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك و لا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك.. و لا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك.. و لا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك.. و لا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك، فالحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا أن نهتدي لولا أن هدانا الله"

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. ستبقى كلماتك نجومك أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد.. والدي العزيز "بشير".

إلى ملاكي في الحياة إلى من ارضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و بلسم الشّفاء إلى القلب النّاصع البياض إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمّـي الغالية "يمينة".

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النّفوس البريئة، إلى رياحين حياتي إخوتي:

يسمينة و زوجها "احسن"، حليمة، إيمان، زينب، و المدلل يوسف.

إلى من أرى التّفاؤل بعينيه.. و السّعادة في ضحكته

شعلـــــــة الذكاء و النّور "معتز بالله".

إلى الشّمعة المتقدة التي تنير ظلمة حياتي، إلى من بوجودها

أكتسب قوة و محبة لا حدود لها

إلى العملتين النادرتين إلى شريكتي في البحث، إلى أختي

و صديقتيّ "مريم" و "هدى".

إلى الرّوح التي سكنت روحي إلى رفيق دربي "عبد الوحيد".

إلى توأم روحي و رفيقة دربي.. إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة، إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة و معك سرت الدّرب خطوة بخطوة

و ماتزال ترافقني حتى ال آن أختي "آسيا عومارة".

إلى أستاذتي التي أقول لها بشراك قول رسول الله ﷺ: "إن الحوت في البحر،

و الطّير في السّماء ليصلون على معلم النّاس الخير ".

إلى من علمتني التّفاؤل و المضي إلى الأمام أستاذتي الحبيبة "سعاد زدّام".

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمّي.. إلى من تحلّو بالإخاء و تميّزوا بالوفاء و العطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من معهم سعدت، و برفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النّجاح و الخير إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا اضيعهم صديقاتي: رقية، سارة، نور الهدى، هاجر، بهجة، مروة، آمنة، إيمان، سلمة، خديجة، ريمة، أسماء، صفاء، مروة، كريمة، فطيمة، كلثوم، وداد، مريم، حبيبة، سيليا، أميرة...

إلى كلّ من يتسع لهم قلبي و لا تتسع لهم صفحاتي.

نسيبـة

مقدمـــــــة

من القضايا اللّغوية التي يتناولها النّحاة بالدرس العميق تارة، و بالإشارة الحقيقة تارة أخرى قضية الزمن، التي تعتبر من أكثر الظواهر اللّغوية تعقيد، و أكثرها استعصاء و انفلاتا من الحصر و التحديد. فالتجربة الزمنية لا يعيشها الإنسان كنظام معرفي لغوي فقط، بل يحياها أيضا كتجربة وجودية.

فالزمن يعد مرتكز الوجود البشري، و تاريخ التفكير فيه يعود إلى أزمنة معرفية متعددة، و بحضور ضمني لأرضية تاريخية تتحرك في سياقاتها المعرفية، مقاربات ظاهرة الزمن، فما من ظاهرة من ظواهر اللّغة إلا و تحمل بعدا زمنيا، فالزمن يوجد في كل البنيات التركيبية التي تلدها الملكة اللّغوية البشرية من جمل إسمية و فعلية، و جمل النفي و الشرط، و ما يحدثه الزمن من دلالات باختلاف سياق الجمل.

و هذا ما حاولنا السعي إليه من خلال عنوان بحثنا الموسوم بـــ: (دلالة الزمن- دراسة تطبيقية لرواية بلقيس بكائية آخر الليل لعلاوة كوسة). و قد دفعنا لاختيار هذا الموضوع الأدوار التي تلعبها دراسة الزمن في اللّغة العربية و دلالات الزمن المتعددة، و كذا رغبتنا في تأكيد و تجسيد قدرة اللّغة العربية على التعبير عن مختلف الأزمنة بدقة متناهية من خلال التطبيق في رواية "علاوة كوسة".

و قد تضمن بحثنا الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما هو مفهوم الزمن؟ و هل يوجد فرق بين الزمن و الزمان؟ و ما هي أنواع الزمن؟

و ما هي دلالات و أبعاد الزمن؟

و للبحث عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى فصلين يسبقهما مدخل تطرقنا فيه إلى الحديث عن عالم الرواية من مفهوم و مميزات. أما الفصل الأول و هو فصل نظري فحاولنا فيه تقديم إجابات عن الأسئلة السابقة. أما الفصل الثاني و هو الجانب التطبيقي فقد اخترنا فيه رواية (بكائية آخر الليل) لـــ "علاوة كوسة" أنموذجا للدراسة التطبيقية للزمن في

هذه الرواية.

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "سعاد زدّام" التي لم تبخل علينا بنصائحها و آرائها القيمة و المفيدة التي ساعدتنا كثيرا في التقدم في هذا العمل. كما نشكر كل من ساعدنا و لو بكلمة، بإضافة، إشارة، بأبسط مثال من قريب أو من بعيد.

مدخـــل

الرواية قصة نثرية طويلة، تّعدُّ من أشهر أنواع الأدب النثري إذ يطغى عليها عنصر التشويق، و تحمل أغلبها رسائل هادفة تّعنى بالقضايا الأخلاقية و الاجتماعية، كما أنّ هناك روايات تكتب لمجرد الإمتاع و التسلية. و قد تعددت أنواعها باختلاف المواضيع التي تتناولها، إذ هناك روايات بوليسية تحتوي على عنصر التشويق و الغموض أحيانا مثل روايات "أغاثا كريستي" التي تتحدث معظمها عن عالم الجريمة، هناك روايات واقعية تّعنى بدراسة حياة شخصيات مشهورة، أو الحديث عن منطقة من المناطق أو مرحلة تاريخية و نجد من هذا النوع السير الذاتية و أيضا الروايات الرومانسية و الروايات الخيالية.(1)

<< الرواية رحلة متخيلة عبر الزمان و المكان، تصنعها الكلمات من أجل بناء عالم قد يشبه عالم الواقع و لكنه يبقى متميزا عنه بخصائصه الفنية و أبعاده الدلالية و الترميزية.(2)

أي أنّ الرواية تدور في مكان و زمان معينين، تستعمل فيها ألفاظ و عبارات قريبة من الواقع الذي يعيشه الناس، فيكون بعضها واقعيا، أو غير ذلك و يبقى الشيء المميز فيها أسلوبها الفني الجمالي الذي يعبر به صاحبها عن أحداثها و أبعادها و من سماتها:

<< الرواية أتت من التاريخ و من حكايات الأسفار.

- الرواية أطول من القصة، كما أنها تفترض الإطالة و الإسهاب في سرد الأحداث>>.(3)

- خاتمة الرواية عبارة عن لحظة مفاجئة، فالخاتمة غير المنتظرة جد شاذة في الرواية.

- الأبنية الوسيطة في الرواية أهم من النهاية.

-تتخذ الرواية من الإنسان و الأفعال الصادرة عنه مادة للمعالجة الفنية وتتخذه كذلك موضوعا لها.

---

(1) (ينظر)أحمد شويخات: الموسوعة العربية العالمية، 2004، **www.intaaj.net**.

(2) الطاهر جلول: الرواية و فعالية القص: قراءة في رواية ليلة القدر، مجلة التبيين، العدد 09، 1995 م.

(3) ينظر عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة، مكتبة الآدام، الطبعة الثالثة،2005، ص60.

- الرواية ساحة مفتوحة لتعدد الأصوات.[1]

من خلال هذه السمات يتضح لنا أنّ الرواية ظهرت منذ القرن 19 حيث تتميز عن القصة في حجمها و الحبكة و العقدة و تسلسل الأحداث و هو ما يكسبها رونقا جماليا، يشدُّ القارئ إلى متابعة أحداثها بتمعن ليعرف نهايتها التي قد تكون متوقعة من طرفه لأنّ أحداثها قد تكون من واقعه.

<< فالرواية التي تُبنى من عناصر الموضوع و الأحداث و الشخصيات و الزمان و المكان تظل خيالا إذا لم تتجسد من خلال أداة نسج لغوية مناسبة لكل عنصر من عناصر الرواية من حيث المرونة و الواقعية ومن حيث تقنيات السرد، الوصف و الحوار>>.[2]

هذه النقطة تعتمد على مدى قوة أسلوب الكاتب في سرد الوقائع و وصف الأماكن و كل المعطيات الخاصة بالشخصيات و الأحداث، فحتى و إن كانت مجرد خيال فإنّ قوة الأسلوب و بلاغته الفنية قد تجعل القارئ يحس في لحظة أنه شخصية من شخصيات تلك الرواية فيعيش مجرياتها و يضع في قرار نفسه أو يتوقع أحداث قادمة و نهايات لها.

---

(1) ينظر نفس المرجع: ص60-106.

(2) محمد العيد تاورتة: تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد21، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2004، ص51-53.

الفصل الأول

1. مفهوم الزمن:

أ- لغة: جاء مقاييس اللغة لابن فارس: *"الزّاءُ و الميمُ و النُّونُ أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ على وَقْتٍ من الوَقْتِ. من ذلك الزمان، و هو الحينُ، قليله و كثيره. يقال زَمَانٌ و زَمَنٌ. و الجمع أَزْمَانٌ و أَزْمِنَةٌ. قال الشاعر في الزمن:*

و كُنْتُ امْرُأً زَمَناً بالعِرَاقِ...عَفِيفَ المُناخِ طَوِيلَ التَّغَنِ".(1)

و قد جاء في لسام العرب لابن منظور:

"زمن: الزَّمَنُ و الزَّمَانُ: اسمٌ لقليل الوَقتِ و كثيرِهِ، و في المُحكم: الزّمانُ العَصْرُ، و الجمع أَزْمُن و أَزْمَانٌ و أَزْمِنَةٌ...".(2)

و ورد في المعجم المفصل في النحو العربي: *"الزَّمَنُ و الزّمَانُ: اسم لقليل الوقت و كثيره هو (العصر)، و الجمع: أَزْمَانٌ، و أَزْمُنٌ، و أَزمِنَةٌ، و الزّمان يقع على الفصل من فصول السنة ز منه الحديث: << إذا تقاربَ الزَّمَانُ لم تَكدْ رُؤْيَا المؤمنِ تكذِب>>".*(3)

أما "الجرجاني" فيرى بأنّ:" *الزّمان هو مقدار حركة الفلك (...) الأطلس عند الحكماء و عند المتكلمين: عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال: أتيتك عند طلوع الشمس، فإنّ طلوع الشمس معلوم و مجيئه وموهوم فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم ظال الإبهام".*(4)

معنى هذا القول أن الزمن يبقى مجهولا حتى وقت وصوله و قد جاء في المعجم الأبجدي: *الزّمان ج أزمنةٌ: العصر، و منه (أهل زمانه): معاصروه، الوقت كان طويلا أو قصيرا*

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن: مقاييس اللغة، المكتبة الشاملة، ص1038.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة زمن، المجلد 3، ص1867.

(3) الدكتورة عزيزة فوّال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ص541.

(4) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفارس، ط1، الأردن، 2004، ص13.

(من زمان): قديما، في الماضي... (على زمان فلان): على عهده، في أيامه، (زمانا): مُدّة من الوقت.[1]

الزمن لا يمكن إدراكه ما لم يستطع تحديد فترة زمنية معينة و التعبير عنها بالساعة أو اليوم أو الشهر أو السنة.

ب-اصطلاحا: لقد صعب وضع مفهوم دقيق للزمن في العديد من الحقول العلمية و الأدبية، فقد تشعبت الآراء في مفهوم الزمن بين المفكرين و قد انقسموا إلى ثلاث فرق:

1- الفريق الأول: يرى بأن الماضي مضى و انقضى، فهو غير موجود أما المستقبل فهو آت و غائب إذن فهو غير موجود، و الحاضر لحظة لا يمكن مسكها أو الوقوف عليها فهي إما ماضية أو مستبل فهو غير موجود إذ لا وجود للزمن.

2- الفريق الثاني: فيحاول أن يقيس الزمن بمعزل عن ذاتية الإنسان برصد حركة الأرض حول نفسها و حول الشمس، و هذا هو الزمن الرياضي ليضبط الحياة الإنسانية وفق نظام خاص متفق عليه عالميا بطرق أقرب ما تكون إلى الموضوعية.

3- الفريق الثالث: يؤكد وجود الزمن و ينفي لا وجوده، لكنه يربطه بالذات إذ لا يقيسه بمعزل عن النفس التي تحس زمن ثمّة استحالة قياسه قياسا موضوعيا.[2]

إنّ الفريق الثالث يؤكد الوجود و يعارض من يقول بأنّه غير موجود، و يربطه بالذات أو النفس و ما يجري داخلها من اضطرابات و تداخلات هي التي تضع تحديدا للزمن، و هذا ما يؤكد رأي "بيار جانيه" الذي يربط الزمن بالظاهرة النفسانية و بالذات حيث يقول: "*إذا تكلمنا على معرفة الزمان، فلا بُدَّ من الوصول إلى تقديم طرائق للمرافقة عن الذات في*

---

(1) المنجد الأبجدي، دار المشرق: المطبعة الكاثوليكية، ط2، بيروت، لبنان، ص520.

(2) إلهام علول: بنية الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، ص83-84.

مواجهة الزمان و طرائق لاستخدامه".[1]

يتضح لنا من خلال ما سبق أن وضع المفهوم العام للزمن أو بالأحرى المعنى الدقيق شكل علامة استفهام لدى العلماء و المفكرين و لكن بصفة عامة، الزن موجود إذا قيس بتجاربنا و خبراتنا و ما اتفق عليه الجمع من الناس من تواريخ و مواقيت معينة، فذلك هو الزمن. كما أن مراحل حياة الإنسان تدل كلها على فترات زمنية معينة يمر لها أي واحد منا، إلى مرحلة الشاب و الشيخوخة، كما أن الزمن يتميز بالتواتر و التعاقب و التكرار و يتجلى ذلك في دورات الشمس و القمر و فصول السنة، فحركته اللامرئية و أبعاده غير الملموسة تبين وجوده، فالماضي و الحاضر و المستقبل كلها أزمنة يعيشها الإنسان ليثبت وجوده.

* الفرق بين الزمن و الزمان

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الزمن ز الزمان دالين على معنى واحد باعتبار ترادفهما: " *الزَّمَنُ و الزَّمَانُ: اسمٌ لقليل الوَقتِ و كثيرِهِ، و في المُحكم: الزَّمَنُ الزّمانُ العَصْرُ، و الجمع أَزْمُن و أَزْمَانٌ و أَزْمِنَة*".[2]

و يشاطر هذا الرأي الدكتور "كمال رشيد" الذي أكدّ على تعدد الألفاظ الدالة على الزمن حيث اعتبر الزمن و الزمان و الدهر و الحين و الوقت و الأمد و الأول و السرمد تحمل جميعها نفس الدلالة.[3]

غير أن الدكتور "تمام حسان" أعطى اصطلاح (الزمان) للزمن الفلسفي الذي يقابل كلمة **(Time)** في الإنجليزية، كما أنه يعطي اصطلاح (الزمن) للزمن النحوي اللغوي الذي يقابل كلمة **(Tense)**. يقول تمام حسان: " *و أوضح ما يفرق بين الزمن و الزمان أن*

---

(1) غاستون باشلار: جدلية الزمن، ت ر، خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ت)، ص46.

(2) ابن منظور: لسان العرب: باب الزاي، ص1867.

(3) كمال عبد الرحيم رشيد: الزمن النحوي، دار عالم الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1428 ه/ 2008 م، ص21.

الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت، تقاس بأطوال معينة كالثواني و الدقائق و الساعات و الليل و النهار و الأيام و الشهور و السنين و القرون و الدهور و الحقوب و العصور، فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة و لا في تحديد معنى الصيغ في السياق و لا يرتبط بالحديث كما يرتبط الزمن النحوي، إذ يعتبر الزمن النحوي جزءا من معنى الفعل".[1]

2- أنواع الزمن:

مثلما تعددت الآراء و اختلفت حول مفهوم الزمن و إعطاء تعريف له، اختلف الباحثون كذلك في تقسيم أنواع الزمن، إذ نجد أنواع عديدة: كالزمن الفلسفي المنطقي، و التقويمي الفلكي و المستعاد الضائع و الاسترجاع و الاستقبال و اللغوي و الفيزيائي... الخ. و سنكتفي بذكر الأنواع التي تخدم موضوعنا و هي كالآتي:

أ- الزمن الفيزيائي: و هو زمن خطي و لا متناه و يكون متغيرا يقيسه كل فرد حسب رغبته و أحاسيسه الداخلية مثلا: وضع تاريخ للقاء معي، تاريخ ذكرى مؤلمة أو سعيدة بالنسبة لفرد معين، فقد قام هنا بوضع ذلك التاريخ حسب ما مر به من ظروف و حسب ما شعر به.

ب- الزمن الحدثي: هو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث، أي حينما تتوالى الأحداث متشابهة في فترة زمنية متقاربة.[2]

ج- الزمن الموضوعي: أي الزمن المستخدم في تعيين الموضوعات، كأن نطلق مثلا: زمن الحروب أو زمن الانتفاضات على فترة دارت فيها و اندلعت عدة حروب.[3]

---

(1) ينظر كمال رشيد: نفس المصدر، ص14-15.

(2) (ينظر) بوحوش مرجانة: البنية السردية في مقامات بديع الزمان الهمداني نقلا عن سعيد يقطين، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير تحليل الخطاب الروائي، ص37.

(3) (ينظر) بول ريكور: الزمان و السرد- الزمان المروي، ج3، تر سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2006، ص34.

فيما يخص الزمن الموضوعي مثلا حرب امتدت خمسة سنوات أو عشر سنوات فنطلق على تلك المدة الزمنية حسب ما دارت الأحداث فيها أن كانت عليه، مثل الحرب العالمية الأولى و الحرب الباردة أو ما عاناه العرب خلال 2011 من انتفاضات و ثورات شعبية ضد النظام.

د- الزمن النفسي: هو الزمن الذي يعكس إيقاع النفس الداخلي، و ليس الإيقاع البيولوجي الخارجي و بهذا فالزمن النفسي زمن ذاتي لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية.(1)

فالزمن النفسي مرتبط بذاتية النفس البشرية و يُحدد وفق ما تحس به تلك الذات.

ه- الزمن اللغوي:

جعل الدكتور تمام حسان للصيغة الواحدة زمنين: زمناً صرفياً و زمناً نحوياً.

ه.1- الزمن النحوي: قبل أن نُعرف الزمن النحوي نعرض أولا لمحة مختصرة عن تعريف النحو لغةً و اصطلاحاً.

1- تعريف النحو:

- **لغة:** ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن النحو: " *إعراب الكلام العربي. و النحو: القصد و الطريق، يكون ظرفا و يكون اسما. نحاهُ، ينْحوه و يَنْحاه نَحْواً و اِنْتحَاه. و نحو العربية منه، إنما انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و غير ذلك*".(2)
- **اصطلاحا:** قال "ابن جني" في كتابه (الخصائص) النحو هو: " *انتحاء سمت كلام العرب*

(1) (ينظر) صبيحة عودة زعرب: غسان كفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي، الأردن، 2006، ص76.

(2) ابن منظور: لسان العرب: مادة نحا، المجلد 6، ص4371.

في تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير ة التكسير و الإضافة و النسب و التركيب و غيره".[1]

كما عرفه الجرجاني في كتابه (التعريفات) هو: "*علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب و البناء و غيرهما و قيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال و قيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام و فساده*".[2]

- **الزمن النحوي:** و هو الزمن الذي يجل عليه السياق، و ذلك من خلال الصيغ المفردة و المركبة، مما يصاحبها من ضمائر و قرائن لفظية و حالية.[3]

و يعرفه "عبد القادر عبد الجليل" بقوله: "*و هو الذي تقدمه التراكيب داخل دائرة النصوص، و سياقاتها التي تضم الأفعال، الأدوات و الأسماء و كل القرائن السياقية المنتجة للتراكيب، و هذا الزمن لا يوصف إلا داخل السياق*".[4]

فالزمن السياقي النحوي جزء من الظواهر الموقعية السياقية، لأنّ دلالة الفعل على زمن ما تتوقف على نوقعه و على قرينته في السياق.[5]

---

(1) ابن جني، الخصائص: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، 1421 هـ، 2001 م،ج1، ص88.

(2) حمّار نسيمة: إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة: جامعة بجاية نموذجا، منشورات مخبر الممارسات في الجزائر، 2011، ص14.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1994، ص105.

(4) عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم و قواعد البيانات، دار الصفاء، عمّان، الأردن، ط1، 2002، ص489.

(5) تمام حسان: مصدر سابق، ص105.

الزمن النحوي (زمن الفعل في الجمل)[1]

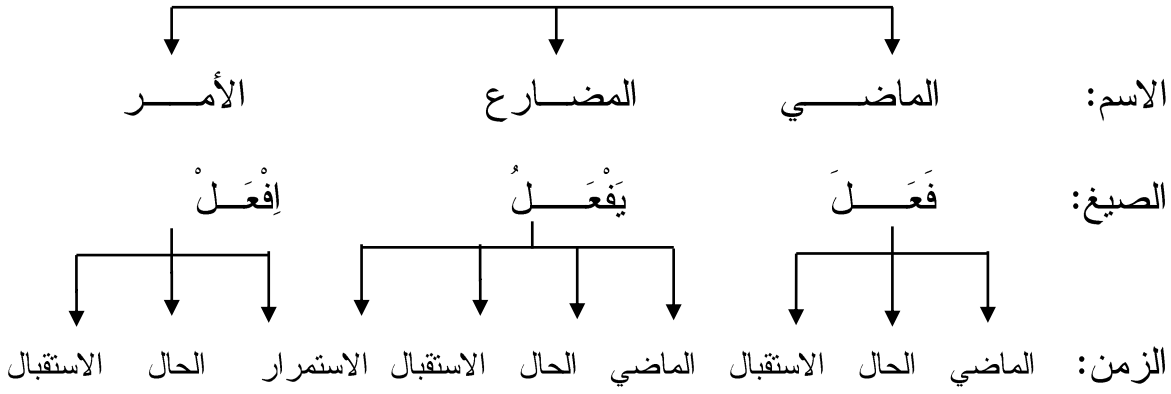

ه.2- الزمن الصرفي: قبل أن نتطرق للزمن الصرفي نعرف أولا الصرف لغة و اصطلاحاً:

1- تعريف الصرف:

- **لغة:** تتفرع مادة (صرف) إلى معاني عديدة حيث لا يمكن إحصاؤها والإلمام بها نذكر منها:

- صرف الشيء صَرْفاً: ردّه عن وجهه.

- صرف المال: أنفقه.

- صرف الكلام: زينه.

- صرف الشراب: لم يمزجه.

-صرف الأسرة: دبّره و وجّهه و يقال (صرف الله الرياح).[2]

- **اصطلاحا:** يعرف علماء العربية علم الصرف بأنه العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية و أحوالها. غير أن المحدثين يرون: "*أن كل كلمة تتصل بالكلمة أو أحد*

---

(1) كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص72.

(2) محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية كلية الآداب، جامعة الكويت، ط1، 1999 م، ص11.

أجزائها و تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية و كل دراسة من هذا القبيل هي صرف".[1]

و يعرف الصرف أيضا على أنه: جعل الكلمة على صيغ أو أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني. فإذا كان لدينا أصل لغوي مثل (ك.ت.ب) نستطيع أن نأتي منه بعدة صيغ صرفية للدلالة على بعض المعاني. نحو: كتب، كُتب، كاتب، كتابة...، و سواها من الصيغ التي يمكن بناؤها أو توليدها من الكاف و التاء و الباء للتعبير عن بعض المعاني.[2]

- **الزمن الصرفي:** و هو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالاتها الإفرادية خارج السياق و تعد دلالة هذه الصيغ على الزمن دلالة غير نهائية، و يعرفه عبد القادر عبد الجليل بقوله: " *هو ما تقدمه معطيات النظرية الصرفية العربية و معاييرها عن طريق اعتماد الجذر، و ما يدور حوله من اللواصق (المورفيمات)، أعني (السوابق و اللواحق و الدواخل) و هذا زمن يوصف دائما خارج حدود السياق*".[3]

و قد تعامل النحاة مع الأزمنة الصرفية من خلال الثلاثية المعروفة (الماضي، المضارع، و الأمر).

فالزمن الصرفي لابد أن يقتصر على معنى الصيغة بدءاً و انتهاءً و تنتهي مهمته معها عندما تدخل السياق، بمعنى أن الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة المفردة خارج السياق و يسمّى أيضا بالزمن الطبيعي أو الأصلي.[4]

---

(1) الدكتور عيد الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، ص7.

(2) د. محمود سليمان ياقوت: مرجع سابق، ص14.

(3) عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم و قواعد البيانات، ص471.

(4) (ينظر) تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، ص105.

الزمن الصرفي[1]

(زمن الفعل المفرد)

الاسم:	الماضـــي	المضـــارع	الأمـــــر
الصيغة:	فعـــل	يفعـــل	افعـــل
الزمن:	الماضي	الحـــال	الاستقبال

3- الزمن في الرواية:

يمثل الزمن محور الرواية و عمودها الفقري الذي يشدُ أجزائها كما يُعدُ عاملا أساسيا في تقنيتها لذلك يمكن اعتبار القص أكثر الفنون التصاقاً بالزمن.[2]

و لا تعبر الرواية عن زمنها الخارجي فقط، و إنما تعنى بالزمن الباطني لها و بنيتها الزمنية التي تتشكل حسب مختلف حركاتها و اتجاهاتها و ملامح شخصيتها و تطورات أحداثها و مختلف العلاقات السائدة داخلها، إلى أن تخلص في النهاية إلى الهدف أو الدلالة التي تبرز من خلال العناصر السابقة.[3]

فالزمن موجود دائما من خلال جميع أفعالنا، فقد جعل "بول ريكور" للزمن في الرواية معنيين: الأول من التفاعل بين مختلف الشخصيات و الظروف و الثاني زمن جمهور القصة و مستمعيها، أو بعبارة وجيزة الزمن السرد في النص و خارجه أيضا هو زمن الوجود مع الآخرين.[4] و المقصود بهذا القول أن الزمن الداخلي للرواية هو ذلك الزمن الذي يكون

---

(1) د. كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص72.

(2) (ينظر) بوحوش مرجانة: البنية السردية في مقامات بديع الزمان الهمداني، ص139.

(3) مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للمنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2004، ص36-38.

(4) هند سعدوني: ذاكرة الزمن المتأزم بين الواقع و المتخيل في الرواية الجزائرية العربية المعاصرة، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، نقلا عن ديفيد ودرد: الوجود الزماني، ص15.

بين الشخصيات و الأحداث، و الزمن الخارجي مرتبط بشخصية القارئ أو المتلقي و الظروف المحيطة بهما.

و عند الحديث عن الرواية ينبغي لنا أن ندرس ثلاثة أزمنة على الأقل "زمن المغامرة و زمن القراءة و زمن الكتابة و كثيرا ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة بواسطة الكاتب".[1]

فزمن المغامرة خاص بشخصيات الرواية و الوقت الذي وقعت فيه الأحداث، أما زمن القراءة فيتعلق بالوقت و الزمن الذي تقرأ فيه الرواية، و زمن الكتابة خاص بالمؤلف الذي كتب الرواية.[2]

كما يمكننا التمييز بين زمنين في أي رواية: زمن القصة و زمن السرد.

* **زمن القصة:** يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث.

* **زمن السرد:** لا يتقيد بهذا التتابع المنطقي.

و يمكن التمييز بين هذين الزمنين على الشكل الآتي:

- زمن القصة:

أ ← ب ← ج ← د

- زمن سرد الأحداث في قصة ما:

ج ← د ← ب ← أ

---

(1) ميثال بوتور: بحوث الرواية الجديدة، (تر) فريد أنطوينوس، بيروت، باريس، ط2، 1983، ص100.

(2) (ينظر) عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط2009:01، ص103.

و هذا يُحدِثُ ما يسمّى بـــ(المفارقة السردية) بين زمن القصة و زمن السرد.[1]

يرى "جيرار جينيت": "*أن الزمن في الرواية من حيث دراسته في العمل القصصي يقوم على ثلاثة علاقات هي: علاقة الترتيب، علاقة المدة، علاقة التواتر*".

1- الترتيب الزمني للحكي: يتضح هذا الزمن من خلال مواجهة ترتيب الأحداث في المادة الحكائية و بين ترتيب و تنظيم الأحداث في الخطاب السردي.[2]

2- المدة: و نعني بها التفاوت الذي يصعب قياسه بين زمن القصة و زمن السرد، و قد اقترح "جيرار جينيت" أن تدرس المدة من خلال التقنيات الحكائية التالية:

أ- **الخلاصة:** تعتمد على سرد الأحداث التي يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات.

ب-**الاستراحة:** تكون في مسار السرد كوقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف الذي يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية و هذا الانقطاع لا يكون مفتعلا و إنما هو اضطراري حسب ما تمليه ظروف القصة و شخصياتها و الاستراحة خاصة بالراوي الذي يقوم بسرد الأحداث.

ج- **الحذف (القطع):**يلجأ السارد أحيانا إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها مثل: مرت سنتان. و يكون محددا أو غير محدد، بارزا أو ضمنيا. و قد أصبح القطع أساسيا في الروايات المعاصرة لأنه يخرجها من صفة التباطء و يزيل التفاصيل الجزئية عنها.

د- **المشهد:** يقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في تضاعيف السرد.

3- التواتر: هو التكرار بين الحكي و القصة و ينطلق من تحديده من كون أي حدث ليس

---

(1) حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2000، ص73.

(2) (ينظر) بوحوش مرجانة: البنية السردية في مقامات بديع الزمان الهمداني، ص140.

له فقط إمكانية أن ينتج، و لكن أن يعاد إنتاجه و يتكرر عدة مرات في النص.[1]

إن زمن السرد يعني موقع المقام السردي من القصة فنميز فيه بين أربعة أنواع هي:

1- السرد السابق: و هو السرد الذي يسبق الأحداث مثلما هو الحال في الحكاية التكهنية بمختلف جوانبها من تنبؤ، وحي و تنجيم كما أنه يتم بصيغة المستقبل عموما.

2- السرد اللاحق: و هو السرد الذي يكون بعد الأحداث، و هو السرد الغالب في التقاليد الروائية (الحكاية بصيغة الماضي).

3- السرد المتواقت: هو الحكي المزامن للأحداث يكون بصيغة الحاضر مثل التعليق على مباراة في كرة القدم.

4- السرد المقتحم: و يحدث عندما يتجزأ السرد بين مختلف القصة لينقل فورا ما يحدث، و يوجد خاصة في الحكاية التي هي في شكل يوميات أو رسائل.[2]

4- دلالـــة الزمن:

إن الصيغ الثلاثة (فعل، يفعل، افعل) المعبرة عن الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) لا تستطيع وحدها تحديد الزمن و دلالته لأنها تفتقر إلى أسباب تحديده و توجيهه فالذي يحدد الزمن و يوجهه هو تلك الأدوات و الحروف و النواسخ و الظروف التي قد ترد في النص فتتعاون مع الصيغة لضبط الزمن و دلالته، و لهذا افتقر الزمن الصرفي إلى التوجيه لافتقاره إلى السياق أي أنه افتقر إلى معنى الجهة لأن السياق قادر على جعل الصيغة تتجلى عن زمنها الأصلي الوصفي لتفيد زمنا جديدا.

بينما تحققت الجهة في الزمن النحوي أي (الجهة) تعتبر فارقا جديدا بين الزمن النحوي و الزمن الصرفي، لأن الزمن النحوي هو زمن الجملة لمجموع ما فيها من قرائن لفظية و

---

(1) (ينظر) مرجع سابق: ص142-143.

(2) (ينظر) إلهام علول: بنية الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج، ص26.

معنوية و حالية و لأن دور هذه القرائن توجيه الزمن فقد بات من المتعذر الحديث عن الزمن النحوي من غير فهم لاصطلاح الجهة في الزمن إذ لا يتحقق الزمن النحوي إلا بالجهة لأن الزمن النحوي هو امتزاج الزمن بالجهة.[1]

* **مفهوم الجهة:** الجهة هي التحديد الزمني الجديد الذي تفيده القرائن في السياق و لئن كان اصطلاح (**Tense**) في اللغة الإنجليزية يقابل اصطلاح الزمن الصرفي في اللغة العربية فإن اصطلاح (**Aspect**) يقابل اصطلاح الجهة، فالجهة إذن تخصيص لعموم ما في الفعل من حدث و زمن و اسناد.[2]

و يحدد الدكتور تمام حسان تسع جهات للماضي و ثلاث للحال و أربع للاستقبال.

من جهات الماضي: البعيد المنقطع (كان فعل)، القريب المنقطع (كان قد فعل)، المتجدد (كان يفعل)، المنتهي بالحاضر (قد فعل)، المتصل بالحاضر (مازال يفعل)، المستمر (ظل يفعل)، البسيط (فعل)، المقارن (كاد يفعل)، الشروعي (طفق يفعل).

أما جهات الحال فهي: العادي (يفعل)، التجديدي (يفعل)، الاستمراري (يفعل).

و تمثل جهات الاستقبال: البسيط (يفعل)، القريب (سيفعل)، البعيد (سوف يفعل)، الاستمراري (سيظل يفعل).[3]

و تتداخل هذه الأزمنة مع بعضها البعض حيث يرى الدكتور بكري عبد الكريم حالات خاصة تتداخل فيها فتزول الجدران الفاصلة بين الماضي و الحاضر والمستقبل.[4]

---

(1) (ينظر) د. كمال عبد الرحيم رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص100-101-103.

(2) د. كمال عبد الرحيم رشيد: المرجع نفسه، ص100-101-103.

(3) (ينظر) إسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته: دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1434-1435 هـ/2013-2014 م، ص17.

(4) بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالة الأفعال الواردة فيه، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 1999، ص376.

و تتمثل الحالات في كون زمن الفعل الماضي يتحول من الصورة الأصلية (الدلالة على الزمن الماضي) إلى صور فرعية أخرى و ذلك حسب السياق و القرائن. كما أن زمن الفعل المضارع يتحول من الصورة الأصلية (الدلالة على الزمن الحال) إلى صور فرعية. و كذلك زمن الفعل الأمر يتحول من الصورة الأصلية (الدلالة على الزمن الاستقبال) إلى صور فرعية أخرى.

و يمكن تفصيل هذه الصور المتحولة عن الأصل بداية مع الفعل الماضي و صيغة (فعل) كالآتي:

أولا: التعبير عن الزمن بصيغة الفعل الماضي:

إن الصيغة الصرفية (فعل) خصصت للماضي، و لكنها قد تدل على الحاضر و المستقبل إذا اقترنت بقرائن معينة:

أ- التعبير عن الزمن الماضي بصيغة الفعل الماضي:

1-إذا ورد الفعل في الجملة الخبرية: و تكون الجملة الخبرية مثبتة لتحافظ صيغة (فعل) على زمنها و لا تقترن بمعنى الجهة لكي لا تخالف ذلك، فالدكتور تمام حسان وضع تسع جهات مختلفة للماضي يظل (فعل) فيها على ماضيه دائما و هي: كان فعل، كان قد فعل، كان يفعل، قد فعل، مازال يفعل، ظل يفعل، فعل، كاد يفعل، طفق يفعل.

و كذا الجملة الخبرية المؤكدة يظل فيها (فعل) على معناه الزمني الصرفي و أدوات التوكيد تطرأ على الجملة على النحو الآتي: لقد كان فعل، إنه كان قد فعل، لقد كان فعل، لقد فعل، إنه مازال يفعل، لقد ظل يفعل، إنه فعل، لقد كاد يفعل، لقد طفق يفعل.

أما الجملة الخبرية المنفية، فإن الغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الماضي.[1]

---

(1) (ينظر) اسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته، ص23-24-25-26.

2- إذا ورد الفعل في الجملة الإنشائية (الاستفهامية): نحو: هل كان فعل؟، هل كان قد فعل؟، هل كان يفعل؟، أقد فعل؟، هل ظل يفعل؟، هل فعل؟، هل كاد يفعل؟، هل طفق يفعل؟[1]

ب- تحويل الفعل الماضي للدلالة على زمن الحال:

و يكون ذلك في المواضع الآتية:

1- إذا وردت في سياق الإنشاء الإيقاعي: مثل قولك في سياق إيقاع البيع و الشراء: (بعتك كذا)، وفي سياق التطليق: (طلقت فلانة)، و التزويج: (زوجتك فلانة).[2]

فالحدث في هذه الحالات قد وقع في اللحظة التي صدر فيها الكلام، إذ ليس المقصود من (بعتك) و (زوجتك) المعنى الخبري المتمثل في إخبار المتكلم لغيره بأنه (باع) أو (زوّج) ...الخ، و إنما المقصود المعنى المتمثل في قبول (البيع) أو (التزويج).

2- إذا وردت في سياق الإعلان عن أمر و الإقرار به: و ذلك مثل قوله تعالى على لسان الحواريين لما أوحى إليهم أن يؤمنوا به و برسوله عيسى عليه السلام: <<قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ>> المائدة 111. فصيغة الماضي في قوله (آمَنَّا) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق هذه الآية، و في قولهم إعلان عن إيمانهم و إقرارهم به.

3- إذا وردت في سياق الرسائل و إرسالها: و ذلك مثل قولك: (كتبت إليك كذا) في معنى (أكتب).

4- إذا وردت في سياق القسم: و ذلك مثل قولك: (أقسمت) في معنى (أقسم).[3]

---

(1) (ينظر) مرجع سابق، ص26-27.

(2) (ينظر) محمد رجب محمد الوزير: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، م1، العدد2، 1998، ص141.

(3) (ينظر) المرجع نفسه، ص144-145-146.

5- إذا وردت بعد (قد): لقد ذكر ابن هشام أن من معاني (قد): "*تقريب الماضي من الحال، نقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب و الماضي البعيد. فإن قلت: قد قام اختص القريب*".(1)

إن لتركيب (قد فعل) دلالة رئيسية و هي: انتهاء وقوع الحدث في زمن ماض قريب من لحظة التكلم.(2)

6- إذا كانت من الأفعال الدالة على الشروع: تدل على صيغة الماضي على زمن الحال إذا كان من أفعال الشروع نحو: شرع و طفق، فهذه الأفعال ماضية لفظا و زمنها الحال، و زمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال(3) و منه قوله تعالى: <*وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ*>الأعراف 22.

فصيغة الماضي (طفق) تدل على الزمن الحاضر لأنها من أفعال الشروع.(4)

7- إذا اقترنت بظرف دال على الحال: تأتي صيغة الماضي دالة على الحال إذا اقترنت بظرف دال على الحين مثل: اليوم و الساعة...، نحو قوله تعالى: <*قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ*>> يوسف 51.

فصيغة الماضي (حصحص) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية و بالقرينة الواردة في الجملة هي ظرف الزمان(الآن).(5) يقول ابن يعيش: "*(الآن) ظرف من ظروف الزمان معناه لزمن حاضر و هو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما*

---

(1) ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1996، ص195.

(2) محمد رجب محمد الوزير: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في اللغة العربية، ص127.

(3) عبد الحميد مصطفى السيد: الأفعال في القرآن الكريم: دراسة استشراقية في القرآن الكريم في جميع قراءاته، دار الحامد، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص17.

(4) البشير جلول: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد6، 2011.

(5) محمد رجب محمد الوزير: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في اللغة العربية، ص145.

مضى و ما هو آتٍ".[1]

ج- تحويل الفعل الماضي للدلالة على الزمن المستقبل:

ترد صيغة الماضي دالة على المستقبل كثيرا في اللغة العربية و قد اتفق النحاة على قيام الفعل الماضي مقام المضارع للدلالة على الاستقبال، يقول عبد القادر حامد: "*إن هذه اللغة الحافلة بالعجائب و الأسرار، تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى. و في مقدمة هذه الأغراض أن الماضي يستعمل لما سيقع في المستقبل، أي أنه يحل محل المضارع إذا دلّ السياق على ذلك*".[2]

فدلالة الفعل على الماضي قد تتحول من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على الزمن الحال كما رأينا سابقا.

و من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على الزمن المستقبل كما سنرى في ما يأتي:

1- إذا وردت بعد (ما) المصدرية الظرفية:

أ- تدل صيغة الماضي على المستقبل: نحو قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: <<وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا>> مريم 31. فصيغة الماضي (ما دمت) تدل على المستقبل و التقدير مُدّة دوامي حياً.

ب- تدل صيغة الماضي على المضي: نحو قول الرَّضي: "*و قد يبقى معها على المضي كقوله تعالى:* <<وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ>> المائدة 117.[3]

فصيغة الماضي في مادة (ما دمت) تدل على المضي بعد (ما) المصدرية الظرفية، و

---

(1) موفق الدين بن يعيش النحوي: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ص103.

(2) عبد القادر حامد: معاني الماضي و المضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، الجزء10، 1958، ص70.

(3) رضي الدين الاسترابادي: شرح كافية ابن الحاجب: قدّم لوضع حواشيه و فهارسه اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص07.

الذي دل على ذلك هو سياق الآية.

2- **إذا وردت بعد (قد):** يرى بعض النحاة أن صيغة الماضي قد تفيد توقع حدوث الشيء لمن ينتظره، و ذلك بعد (قد) لأن من معانيها كما يقول ابن هشام: "*التوقع و ذلك مع المضارع واضح كقولك: (قد يقدم الغائب اليوم)إذا كنت تتوقع قدومه*".[1]

3- **إذا وردت بعد (كلما) و (حيث) و (حيثما):** نحو قوله تعالى: <<كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ>> المؤمنون 44. و بعد (حيث) كما في قوله تعالى: <<*وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم*>> يوسف 68.[2]

4- **إذا وردت صلة لموصول عام:** و ذلك مثل قوله تعالى: <<*إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ*>> المائدة 34.

5- **إذا وردت بعد أدوات الشرط:** نحو قولك: إِنْ قُمْتَ قُمْتُ. فصيغة الماضي الواقعة في جملة الشرط و جوابه تدل على المستقبل في سياق الشرط بعد (إن) و كذلك الحال في الأمثلة التي تكون فيها صيغة الماضي في جملة الشرط بعد أداة من أدوات الشرط الأخرى مثل: (إذ) و(من) و(لو) و(أي) و(أين) و(متى) و(أيان) و(كيف) و(أنى)...الخ.[3]

6- **إذا وردت منفية بـــ(لا) أو (إن) بعد قسم:** نحو: (و الله لا فعلت) أو (و الله إن فعلت).[4]

7- **إذا وردت في سياق الأمر:** نحو قوله تعالى: <<*وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّ إِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ*>> آل عمران 20. فصيغة

---

(1) ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص194.

(2) (ينظر) جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص85.

(3) (ينظر) عبد الحميد مصطفى السيد: الأفعال في القرآن الكريم، ص18.

(4) رضي الدين الاسترابادي: شرح كافية ابن الحاجب، ص8.

الماضي في (أسلمتم) تدل على المستقبل في سياق الشرط.[1]

8- إذا وردت في سياق الرجاء: و ذلك مثل عيسى و أخواتها فهي من أفعال الرجاء. إذ لا يتحقق معناها إلا في المستقبل و لذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلا فقط ليتوافقا[2] نحو قوله تعالى: <<*وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ*>> التوبة 102. فصيغة الماضي (عسى) تدل على المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث المتمثلة في قوله (اعترفوا بذنوبهم).

9- إذا وردت في سياق الدعاء: تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الدعاء لأن الدعاء بمنزلة الأمر و النهي.[3]و هذا في رأي "المبرد" و "سيبويه" معناه الأمر والنهي يختص بزمن المستقبل.[4]

10-إذا وردت في سياق الوعد: تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت في سياق الوعد، نحو قوله تعالى: <<*إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ*>> الكوثر 1. فصيغة الماضي في (أعطيناك) تدل على المستقبل في سياق الوعد الذي وعد الله بإعطاء رسول اللهﷺ الكوثر يوم القيامة[5] فالإعطاء سيكون في المستقبل لأن الكوثر في الجنة و لم يجئ وقت دخولها.

11-إذا وردت في سياق التمني بعد (لو): يرى "ابن يعيش" أنّ:"*لو قد تستعمل بصيغة (أن) للاستقبال فحصل فيها معنى التمني، لأنه طلب فلا تفتقر إلى جواب و ذلك نحو: (لو أعطاني و هبني) و التمني نوع من الطلب*".[6]

---

(1) (ينظر) محمد رجب محمد الوزير: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي اللغة العربية، ص154.

(2) (ينظر) عبد الحميد مصطفى السيد: الأفعال في القرآن الكريم، ص19.

(3) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب– شرح و تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص14.

(4) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، ص132.

(5) محمد رجب محمد الوزير: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي اللغة العربية، ص153.

(6) ابن يعيش: شرح المفصل، ص11.

12-إذا وردت بعد أدوات العرض و التحضيض: تدل صيغة الماضي على المستقبل بعد حرف من حروف التحضيض و ذلك في سياق العرض و الأمر، والحروف هي: <<(لولا)، (لوما)، (هلا)، (أَلاَ). تقول: (لولا فعلت كذا) و (لوما ضربت زيداً) و (هلا مررت به) و (ألا قمت): تريد استبطاء و حثه على الفعل...، و لا تدخل إلا على فعل ماض أو مستقبل>>.[1]قال تعالى: << *فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ*>> التوبة 122. فصيغة الماضي (نفر) تدل على المستقبل بعد الحرف (لولا) في سياق الأمر أي (لينفر في كل فرقة طائفة).[2]

13-إذا وردت بعد همزة التسوية: تتضمن همزة التسوية معنى الشرط عند أغلب النحاة، و الشرط يكون تحقيقه في المستقبل، و ذلك مثل قولك: (سواءٌ عليّ أقمت أم قعدت) فصيغة الماضي في قولك (أقمت أم قعدت) تدل على المستقبل بعد همزة التسوية. إذا قصدت سواء عليَّ ما يكون منك من قيام أو قعود، فإن صيغة الماضي في هذه الحالة تدل على الزمن الماضي.[3]

14-إذا وردت صفة لنكرة عامة: تدل صيغة الماضي في المستقبل إذا وردت بعد صفة لنكرة عامة نحو: (كُلُّ رَجُلٍ أَتَانِي فَلَهُ دِرْهَمٌ). فصيغة الماضي في (أتاني) تدل على المستقبل، و تقع في جملة صفة لنكرة عامة، و هي (رجل).[4]

و تدل صيغة الماضي إذا وقعت صفة لنكرة عامة على الزمن الماضي أيضا، و الذي يحدد ذلك هو السياق، و من دلالتها على الماضي قول "الأعشى الكبير ميمون بن قيس":

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ اَلْيَومِ ... وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ

---

(1) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في صنع الإعراب: قدّم له و بوبه علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص70.

(2) البشير جلول: مجلة المخبر.

(3) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص44.

(4) رضيّ الدين الاستراباذي: شرح كافية ابن حاجب، ص9.

فصيغة الماضي في (هرقته) تدل على الماضي، و تقع في الجملة صفة لنكرة عامة هي (رفدٍ).[1]

ثانيا- التعبير عن الزمن بصيغة الفعل المضارع:

إن الصيغة الصرفية(يفعل) خصصت للمضارع، و لكنها قد تدل على غيره مع قرائن معينة، فمتى تدل (يفعل) على الحال.

1-تحويل الفعل المضارع للدلالة على الزمن الماضي:

يتحول الفعل المضارع للدلالة على الزمن الماضي إذا اقترن بالقرائن الخاصة بالزمن الماضي:

1- إذا سبق بـــ(لم) أو (لما):اللذين يجزمان الفعل المضارع يقول الصاحبي: "*لم تنفي الفعل المستقبل، و تنقل معناه إلى الماضي نحو: (لم يقم زيد)، تريد: ما قام زيد. و لما لا تدخل إلا على المستقبل، تقول: (جئت و لم يجيئ زيد بعد) فيكون بمعنى لم*".[2]

2- إذا اقترن بـــ(لو) و (لما) الشرطيتان:

نحو قوله تعالى: <<*وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ*>>النحل 61. و كقوله: <<*فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا*>> هود 74.

3- إذا اقترن بـــ(إذا) التي تكون اسما للزمن الماضي: كقوله تعالى: <<*وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ*>> البقرة 124.

4-بعد (ربما) و (ما) إذا زيدت بعد (رب): هيأتها للدخول على الجمل الفعلية نحو قوله تعالى: <<*رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ*>> الحجر 2.

---

(1) البشير جلول: مجلة المخبر.

(2) (ينظر) إسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته، ص83.

5- إذا اقترن بـــ(قد) التقليلية: ذكرها السيوطي نحو: (قد يصدق الكذوب) و (قد يجود البخيل).

6- إذا كان المضارع خبرا لباب (كان): نحو: (كان زيد يقوم)[1]، و نحو قوله تعالى: <*﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾*> الأنبياء 90. و قوله: <*﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾*> الطور 16.

أما (أمسى و أصبح و أضحى و بات) فيدل المضارع المقترن بها على حال ماضية غير مستمرة بل معينة بالزمن الذي تدل عليه كل واحدة منها، ففي قوله تعالى: <*﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾*> الكهف 43. يدلّ (يقلب) على حال ماضية مرتبطة بزمن ماض هو الإصباح.[2] و يتوقع الحدث في الماضي باستعمال (كان) خبرا عنها بمضارع مقترن بتسويف نحو: (كان زيد سيقوم أمس) أي كان متوقعا منه القيام فيما مضى.[3]

7- إذا صحب (لمّا) الجوابية: قال ابن عصفور: " *يدل المضارع على الماضي إذا صحب (لمّا) الجوابية، نحو: (لما قام زيد قام عمرو)*".[4]

8- عند رواية الحلم: و هذه قرينة معنوية، كقوله تعالى: <*﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾*> يوسف 36. يعني في المنام، و هي حكاية حال ماضية.[5]

9- عند استعمال المضارع في التوكيد على الحدث: نحو: (فأهويت نحو الصمت أضربه ضربة بالسيف)

10-الالتفات: و هو زمن مجازي عند البلاغيين و هو الانتقال في السياق من صيغة إلى صيغة مختلفة كالانتقال من الماضي إلى المضارع نحو قوله تعالى: <*﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا*

---

(1) إسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته: دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني، ص85-86.

(2) الدكتور عصام نور الدين: الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007، ص14.

(3) إسمهان ميزاب: مصدر سابق، ص86.

(4) إسمهان ميزاب: مصدر سابق، ص86.

(5) د. عصام نور الدين: الفعل في نحو ابن هشام، ص161.

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ>> الحج 25. أي (صدُّوا).[1]

2- التعبير عن زمن الحال بصيغة الفعل المضارع:

1- يرجح في المضارع الحال << إذا كان مجردا لأنه لما كان لكل من الماضي و المستقبل صيغة تخصه، و لم يكن للحال صيغة تخصه، جعلت دلالته على الحال راجحة عند تجرده من القرائن جبرا لما فاته من الاختصاص بصيغته>>.

2- يتعين فيه الحال إذا قترن بـــ(الآن) و ما في معناه كـــ:(الحين و الساعة و آنفا و حالا).

3- يتعين فيه الحال إذا نفي بـــ(ليس) و (ما) و (إن) لأن هذه الأدوات موصوفة لنفي الحال في الجملة، و (ليس) كلمة دالة على الحال، و تنفي غيره بالقرينة، نحو: (أليس خلق الله مثله). و (ما) إذا خلصت المضارع تخلص عند الجمهور للحال و كذلك (إنّ) النافية لأنها موضوعة للنفي للحال.[2]

4- يتعين فيه الحال إذا دخلت عليه لام الابتداء، لأنها تخلصه للحال نحو قوله تعالى: <وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ>> النحل 124.

5- إذا وقع في محل نصب حال نحو: (جاء زيدٌ يضحك.

6- يتعين للحال إذا جاء بعد (إذا) الواقعة بعد القسم نحز قوله تعالى: <<*وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ*>> الليل 1.[3]

3- تحويل الفعل المضارع للدلالة على زمن الاستقبال:

يتغير الاستقبال في الفعل المضارع في المواضع التالية:

1- إذا اقترن بظرف المستقبل كـــ(غد) و ما كان في معناها نحو قوله تعالى: <*أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ*>> يوسف 12.

---

(1) إسمهان ميزاب: مصدر سابق، ص87.

(2) ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص284.

(3) (ينظر) إسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته، ص101.

2- إذا اسند إلى خبر متوقع حدوثه في المستقبل و ذلك من خلال قرينة توحي بانتظار الوقوع في مثل قوله تعالى: <<*وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ*>>النساء 124.

3- يتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى طلبا، و ذلك في الأمر و النهي و الدعاء و التحضيض و التمني و الترجي و الاشتقاق نحو قوله تعالى: <<*وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ*>> البقرة 233.

4- يتعين فيه الاستقبال إذا اقتضى وعداً كقوله تعالى: <<*يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ*>> المائدة 40.

5- يتعين فيه الاستقبال إذا اتصل بنُونَيْ التوكيد الثقيلة و الخفيفة و لام جواب القسم. قال "سيبويه": *اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، و لزمت اللام النون (الخفيفة و الثقيلة) في آخر الكلمة و ذلك قولك: (و الله لأفعلَنَّ)*".[1]

6- يتخلص المضارع بـــ(لا) النافية للاستقبال عند أغلب النحاة وفقا لقول ابن هشام: " *و يتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين و خالفهم ابن مالك لصحة قولك: (جاء زيد لا يتكلم) بالاتفاق، مع أنّ الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال*".[2]

7- يتعين فيه الاستقبال إذا سبق بأحد حرفي التنفيس، التوسيع (السين) و (سوف) لينقل المضارع من الزمن الضيق و هو الحال إلى الزمن الواسع و هو الاستقبال.[3]

في دلالة (السين) على الاستقبال قال "سيبويه": " *السين التي في قولك: (سيفعل)، و زعم خليل أنها جواب لن يفعل*".[4]

أما (سوف) فهي كلمة تنفيس لم يكن بعد و هي: (للتأخير و التنفيس و الأناة).

---

(1) سيبويه: الكتاب، ص79.

(2) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص239.

(3) كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص120.

(4) سيبويه: مصدر سابق، ص161.

8- و يتحول الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط سواء أكانت جازمة أم لا، لأن التركيب الشرطي حقه أن يكون مستقلا ز المضارع أصلح للاستقبال من الماضي. قال "سيبويه": "*فإذا قلت: إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب (أفعل) لأنه نظيره من الفعل*".[1]

9- و يتحول الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال مع حروف النصب غالبا و هي: (أن) ظاهرة أو مقدرة، و (لن) و (إذن) و (كي) و (حتى) و (الام) المكسورة التي تأتي للتعليل لو الجحود، و فاء السببية، و واو المعية، و (أو).[2]

قال "ابن مالك": "*يتخلص المضارع للاستقبال بظرف مستقبل و بإسناد إلى متوقع، و بمصاحبة ناصب*". و من أمثلة ذلك قوله تعالى: <*قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ*>> طه 20.[3]

ثالثا- التعبير عن الزمن بصيغة الفعل الأمر:

إنّ الصيغة الصرفية (أفعل) خصصت للأمر، و لكنها قد تدل على غيره مع قرائن معينة، فمتى تدل (افعل) على الاستقبال؟ و متى تدل على المضي و الحال؟

أ- التعبير عن الاستقبال بصيغة الأمر:

أشار "سيبويه" إلى أن فعل الأمر يدل على الاستقبال في قوله: "*و أما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا: اذهب، و اقتل، و اضرب...*". لأن بناء ما لم يقع يكون دالا زمنيا على المستقبل.[4]

---

(1) إسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته، ص115-116-117.

(2) إسمهان ميزاب: نفس المصدر، ص117.

(3) د. بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص66.

(4) (ينظر)إسمهان ميزاب: مصدر سابق، ص146.

ب- تحويل فعل الأمر للدلالة على زمن الحال:

يرى الدكتور إبراهيـــم أنيس أن فعل الأمر يدل على الحال و ذلك في قوله: "*و لما رأى النحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصوا في كلامنا بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة و جعلوا الفعل المسمّى بالماضي لكل حدث مضـــى و انتهى أمـــره إلا أنّ دخول (قد) على هذا الفعل يقربه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي...*". و يرى الدكتور تمـــام حسان أنّ فعل الأمر يدل على الحال و الاستقبال و ذلك في قوله: "*فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة و الأمر بالكلام*".[1] و ذلك مثل قولنا: افعل الآن فهو يدل على الحال، و افعل غداً يدل على الاستقبال.[2]

(1) د. تمام حسان: اللغة العربية: معناها و مبناها، ص250.

(2) إسمهان ميزاب: مصدر سابق، ص147.

الفصل الثاني

نبذة عن كاتب الرواية:

"علاوة كوسة" كاتب أكاديمي جزائري من مواليد 1976 م بسطيف. باحث متخصص في الأدب الجزائري و هو شاعر و قاص و روائي، له مقالات نقدية و قراءات أدبية، من منظمي الملتقى التأسيسي لرابطة القصة القصيرة بسطيف. حاصل على المرتبة الثانية في مسابقة الشارقة للمسرح في دورتها السابعة عشر لموسم 2014 م، من أهم إصداراته:

مجموعة شعرية (ارتعاش المرايا) و مجموعة شعرية (تهمة المتنبي).

و مجموعة قصصية (أين غاب القمر)، و كتاب نقدي (أوراق في الأدب الجزائري)، نص مسرحي (بين الجنة و الجنون)، و رواية (أوردة الّخام)، و رواية (بلقيس بكائية آخر اللّيل).

و يشغل حالياً أستاذ محاضر بالمركز الجامعي بميلة.

ملخص الرواية:

تقوم أحداث الرواية (بلقيس بكائية آخر اللّيل) على أستاذين شاعرين "خليل" و "بلقيس" يتبادلان العواطف بشكل مختلف، يتّم استدعائهما إلى ملتقى "الريشة و القلم" تستضيفهما مدينة ساحلية ينزلان في فندق ثمّ يلتقيان في دار الثقافة حيث يُفتتح الملتقى، و في المساء ينتقل الجميع إلى المرسم (فضاء للرّسم) و يقدّم كل شاعر قصيدته لرسام ما (مشارك في الملتقى) ليجتهد في تحويلها إلى لوحة زيتية. في اليوم الموالي يوم إعلان النتائج تحصل "خليل" على الجائزة الأولى عن قصيدته (بكائية آخر الليل) التي تتحول إلى أفضل لوحة و يكون حينئذٍ غائب و تعود "بلقيس" الحالمة به متسائلة عن غيابه، متشوقة للقائه، و تجسد ذلك في الحميمية التي كانت متجلية على طول الرّواية، و تجلّت أكثر من خلال تقنية التّداخل و التّمازج الموجود بين صوتي "بلقيس" و "خليل" على المستوى الحكي و تبادل الدور في الخطاب، و قد سيطر خطاب "بلقيس" واحد و عشرون مرّة على خطاب "خليل" أربع مرات، و لا عجب في ذلك أيضاً، النص "بلقيس" و الخطاب خطاب "خليل". فهو خطاب مذكر بلسان أنثى، سيطرت عليه لغة المؤنث، المؤنث بكل الظلال و الشّحنات العاطفية و المُصرّح بالبعض منها لغةً واضحةً و جلية لا تحتاج إلى تفسير.

أولاً: أنواع الزّمن

تعدّد الزمن في هذه الرواية وأول نوع يظهر فيها نجده في حديث "بلقيس" و هو:

أ- الزّمن النّفسي: كما سبق وأن ذكرنا أنّ الزّمن النّفسي يعكس إيقاع النّفس الداخلي. فالزّمن النّفسي مرتبط بذاتية النّفس البشرية و ما تُحسُّ به الذات و نلمس هذا في كثير من العبارات منها: " إيه يا صديقي..(*) للذّاكرة أسئلة!! و لي أنا أيضاً.. ذاكرة.. و أسئلة بحجم الكون الذي ضاق بي الليلة.. و لي بعض من الشّعر.. أيضاً.. و بقايا حُلمٍ في زوايا عميقة من هذه الذاكرة المتعبة.. المثقلة.. و لي بياض لا يُقرأ.. و لا يُؤوّل.."(1)

فبلقيس هنا تراودها أسئلة لا متناهية أثقلت ذاكرتها المتعبة، ففي هذه الليلة – و المتعارف عليه أنّ الليل حامل الهموم و يوقظ الآلام و الجراح – تشكل في ذاكرتها المبهمة الغامضة شيء غير واضح، بحيث لا تستطيع تفسيره، فذكرياتها الأليمة جعلتها رهينة الماضي.

ب- الزّمن الفيزيائي: يكون متغيّراً يقيسه كل فرد حسب رغبته و يصوغه وفقاً لما يشعر به و يظهر ذلك في قول بلقيس: " أجل يا صديقي.. اللّيلة و قد بسط السّواد أجنحته <<الجبريلية>> على أكواننا المضطربة.. انبثق من أعماقي سيل مزيد جنوني مهيب ".(2)

ج- الزّمن الحدثي: و هو تلك الأحداث المتشابهة و المتتالية التي تتكرر في فترة زمنية متقاربة و من ذلك مثلاً ما جاء في: " ربّ أمسية حللت فيها بتلك المدينة السّاحلية خير من ألف صبح.. استقبلتني المحطة الغربية بحركيّتها المقلقة التي لا تهدأ أبداً..".(3)

(*) النقطتين هنا لا يعنيان كلام محذوف، بل هو اقتباس من الرّوية (و هي متجلية في كامل الرّواية).

(1) علاوة كوسة: بلقيس بكائية آخر الليل، من إصدار رابطة الفكر و الإبداع، الوادي، 2012، ص 14.

(2) الرواية، ص 13.

(3) الرواية، ص18.

د-الزّمن الصرفي: يعرف الزّمن الصرفي بأنّه الزّمن الذي تدلّ عليه الصيغ الفعلية خارج السياق نحو: " كانت الأقدار تخبّئه لي ربما ".[1]

ففي هذه الجملة نلاحظ دُخول النّاسخ (كان)، (فكانت) هنا وقعت فعل ماضٍ ناقص يدلّ على الزّمن الماضي.

ه-الزّمن النّحوي: و هو الزّمن الذي يدلّ عليه السياق و ذلك من خلال الصيغ المفردة و المركبة مع ما يُصاحبها من قرائن لفظية و حالية نحو: " المكان إذا لم يُؤنث لا يُعوّل عليه ". في هذه الجملة نلاحظ دخول (لم) الجزم على الفعل المضارع (يؤنث) حيث غيرت دلالته الزّمانية من الحاضر إلى الماضي.[2]

ثانياً: زمن الرّواية

1- زمن القصة: يمثل تتابع الأحداث و تواليها حدثا بعد حدث، و يبدو هذا الزّمن واضحا في الرواية، فنجد البداية في ليلة تخاطب فيها "بلقيس" "خليل" عن الخراب الذي بداخلها حيث تقول: " أكتب إليك بمنتهى الخراب الذي في داخلي ".[3]

و تستمر الأحداث و تتوالى المستجدات في مؤتمر "الرّيشة و القلم" حيث يقول الكاتب: " و نحن سائران إلى حيث سيقام حفل افتتاح هذا الملتقى الأول الرّيشة و القلم ".[4]

و تتطور الأحداث و تكثر شخصيات الرواية، فكلما تقدمنا في الرّواية وجدنا أحداثاً جديدة و تسلسل للزّمن حتى نصل إلى "المرسم" و ما جرى من أحداث مثيرة و عواطف إنسانية حيث يقول "علاوة كوسة": " و لأنّ هذا اليوم قد برمجت فيه زيارة إلى المرسم: فقد جرّني

---

(1) الرواية، ص19.
(2) الرواية، ص22.
(3) الرواية، ص13.
(4) الرواية، ص54.

غرُوري الأنثوي على أن أتجمّل بكل ما أوتيت من زينة ".[1] و بالإشارة إلى هذا المكان تتحدث "بلقيس عن حالتها النّفسيّة المتعبة، التي أثّرت عليها بشكل كبير و ساهمت في عرقلة أمور عديدة، من بينها عدم قدرتها على الإفصاح عن أمور قد تُغيّر حياتها و حياة "خليل" و تجلّى ذلك في قولها: " ... و ما بين تموجات كثيرة من أمنياتي التي لم تتحقق.. و عديد خواطري و أسئلتي التي لم تهدأ.. وجدتني أصل غرفتي و أَمُدُّ يداً متعبة إلى الباب.. و استرجع إلى سريري الخشبي.. و قد ألقيت بهذا الجسد المتعب أيضاً في ثنايا السّرير..".(2)

2- زمن السّرد: على عكس زمن القصة هو لا يعتمد على التتابع و التسلسل، بل تجري الأحداث فيه وفقاً لما تمليه ظروف الرواية و جماليتها، و حالة الشخصيات، فزمن السّرد يتمثل في اللّحظة الحاضرة في الرواية لأنّها تسير جنباً إلى جنبٍ مع الأحداث، و هذا الآنية محددة بزمن كرونولوجي ، بدايته كانت في المدينة السّاحلية إذ يصعب تحديد كم يوماً و كم شهراً عاشته "بلقيس" و هي تصارع خوفها من البوح لخليل رغم أنّها حاولت الكتابة له، إذ أنّ البداية كانت غير محددة، فالكاتب يحدد أحياناً فترة زمنية و لكن ليس بصورة دقيق، فنجده يستعمل: و مرّ المساء، الصّباح، اللّيلة، الغد، صباح الغد.

ثالثاً: الإيقاع الزّمني

و هو تمظهرات الزّمن داخل الرّواية و أغلبها شكّلت علاقات المدّة، و من التقنيات الحكائية الواردة في الحكاية نجد:

1- الخلاصة: نعرف أنّها سرد أحداث في بضع كلمات أو أسطر قليلة يفترض أنّها جرت في أشهر أو سنوات و نجد ذلك في قول الكاتب: " و مر المساء.. و كانت لحظاته

---

(1) الرواية، ص90.

(2) الرواية، ص127.

عقداً.. ينفرط خفقة.. خفقة ".[1]

و كأنّه يقول أنّ ذاك المساء لم يمر مرور الكرام لصعوبته و الانكسارات التي عاشها و التجارب التي مرّ بها فبلقيس عاشته لحظة بلحظة .

2- الحذف/ القطع: إنّ الحذف يكون من أجل إزالة بعض التّفاصيل الجزئية داخل الرّواية يمكن فهمه من خلال أحداث الرّواية و مجرياتها و نجده في حديث "بلقيس" عن نفسها: " يا للعتبة النّصية المقلقة المحيّرة المثيرة القلقة..

.. ألم ترث من أمسك إلاّ دموعاً؟؟.. و ذكريات آسية؟؟.. تذرفها آخر اللّيل...؟ ".[2]

ذكرت "بلقيس" عبارة (الذكريات الآسية، ما أمسك إلاّ دموعاً، تذرفها آخر اللّيل) لكنّها لم تتحدث عن تلك الذكريات و لا على الشيء الذي جعلها تذرف دموعاً.

3- المشهد: وردت مشاهد حوارية كثيرة و المشهد هنا هو اللّحظة التي يكاد ينطبق فيها زمن السّرد مع ومن القصة، و لا يمكن أن نصفه أنّه بطيء أو سريع و نقيّده بالظروف المحيطة بذلك المشهد، ورغم قرب المطابقة بين الزّمنين إلاّ أنّه لا يمكن أن يتطابقا، لأنّه يجب الأخذ بعين الاعتبار لحظات الصّمت و التكرار مثل الحوار الذي جمع بين "علي" و "خليل":

" - أهلاً خليل.. طال غيابك يا غزالي..

- أهلاً يا أستاذ علي.

- خلا منك المرسم يا صديقي.. تركتنا و حيدين.. لماذا؟. ".[3]

إنّ كثرة المشاهد الحوارية التي وردت في هذه الرّواية تعود إلى كثرة شخصياتها، و المشاهد

---

(1) الرواية، ص157.

(2) الرواية، ص148.

(3) الرواية، ص130.

هي حوارات يمكن تجسيدها إذا تطلب الأمر أو يمكن تخيّل وقوعها عن طريق تقنية الوصف و من بين هذه الحوارات الحوار الذي دار بين "بدرو" و "بلقيس".

" – أهلاً.. أستاذة.. طاب مساءك..

– بدرو كيف أحوال فناننا العظيم..؟

– لا بأس.. كما ترين..

– آه.. ما الذي تفعل.. إنّك فنان رائع..

– نصك كان الأروع يا أستاذة.. ".[1]

ثالثاً: دلالة الزّمن اللّغوي

أولاً: التعبير عن الزّمن بصيغة الفعل الماضي

1- التعبير عن الزّمن الماضي بصيغة الفعل الماضي:

تجسّدت دلالة الفعل الماضي على المُضي في رواية "علاوة كوسة" في مواطن عديدة منها قوله:

" تجهّم وَجْه المدينة ذاك المساء ".[2]

دلّ الفعل (تجهّم) على الزّمن الماضي لتجردّه من كل القرائن التي تصرف زمنه إلى زمن آخر و هذا لوجود قرينة إخبارية فالكاتب هنا يُخبرنا أنّ المدينة تجهمت لأنّ الشّعراء سيغادرون المرسم ذلك المساء.

و نلمس الدلالة الزمانية ذاتها في القول الآتي:

---

(1) الرواية، ص145.

(2) الرواية، ص161.

" أَجَلْ يا صديقي.. اللّيلة وقد بسط السّواد أجنحته ".[1]

دلّ الفعل (بسط) على الزّمن الماضي المؤكد بـــ(قد). فبلقيس هنا تخبرنا عن محاولاتها الكتابة لخليل و عدم قدرتها على ذلك بسبب ارتعاش أصابعها، إذن دخلت (قد) على الفعل الماضي (بسط) فلم تُحدث تغيراً فيه، حيث أنّ زمن هذا الفعل مضى و انقضى.

ننتقل إلى مركب زمني آخر تجسّد في قول الكاتب:

" آه خليل.. كنت عُدْت إلى غرفتك مسكوناً، بهوس الشّعراء و عقل المجانين".[2]

لقد جاء هنا فعل الكينونة (كان) مُلازماً للصيغة الفعلية (فعل) في المركب الفعلي (كنت عدت) و هذا المركب (كان فعل) يدلّ على الماضي البعيد المنقطع و بالتالي فإنّ المركب (كنت عدت) دال على الزّمن الماضي البعيد المنقطع، حيث أفاد فعل الكينونة الانقطاع البعيد، أي أنّ "خليل" عاد في زمنٍ ماضٍ بعيد منقطعٍ.

كما استخدم الكاتب مُركباً زمنياً آخر و ذلك في قوله: " و لكنّه ظلّ يقرأ المقطوعة.. يتأمّلها ".[3]

حيث استخدم هنا المُركب (ظلّ يفعل) الذي يفيد استمرار الفعل في الزّمن الماضي، و منه فإن المُركب الفعلي (ظلّ يقرأ) يفيد الاستمرار في الماضي المطلق من غير تحديد البداية و لا المدّة الزّمنية.

ننتقل من الجملة الخبرية إلى الجملة الإنشائية و نذكر منها الجملة الاستفهامية في القول الآتي:

---

(1) الرواية، ص13.

(2) الرواية، ص88.

(3) الرواية، ص121.

" هل صرنا مجانين لو زرعنا أحلامنا على تلك الصّخور؟!!! ".[1]

دلّ الفعل (صرنا) على الزّمن الماضي لأنّه احتفظ بدلالته الزّمانية التي كانت في حالة الفراد و هي الماضي البسيط لعدم وجود قرينة تصرف زمنه إلى زمنٍ آخر، إذ الحديث هنا عن الأحلام التي تربط "خليل" بـــ"بلقيس" في الزّمن الماضي و هو ما أثار تعجب الكاتب، حيث خرج أسلوب الاستفهام هنا إلى معنى التّعجب.

2- دلالة الفعل الماضي على زمن الحال:

تعددت في الرّواية الأفعال الماضية الدالة على الحال و نلمس هذا في: " لكنني اللحظة استجمعت شتات فضولي و رُحت أقرأ ما خطّ الرّسامون على لوحاتهم.. ".[2]

فصيغة الفعل الماضي في قوله (استجمعت) تدلّ على الزّمن الحاضر و في ذلك إعلانه عن استجماع فضوله و الإقرار به فـــ"خليل" في هذه العبارة أراد جمع شتات أفكاره و فضوله ليذهب و يقرأ ما خطّ الرّسامون على لوحاتهم. الفعل الماضي (استجمعت) جاء دالا على الوصف والحال.

يقول "علاوة كوسة": " و أمُدُّ يداً متعبة إلى الباب.. و استرجع إلى سريري الخشبي.. و قد ألقيت بهذا الجسد المتعب أيضاً في ثنايا السّرير ".[3]

نلاحظ في هذا القول دخول القرينة اللّفظية (قد) على الصيغة الفعلية (ألقيت) و قد قرّبتها من زمن الحال، حيث كان الإلقاء بالجسد على السّرير في الزّمن الماضي القريب من الحاضر و قد جاء التركيب (قد ألقيت) في موضع نصب حال حيث بيّنت "بلقيس" من خلاله حالتها المتعبة و هي عائدة إلى غرفتها في زمن قريب من لحظة الوصف.

---

(1) الرواية، ص33.

(2) الرواية، ص19.

(3) الرواية، ص127.

و نلمس نفس الدلالة في قول الكاتب: " اللّيلة يا صديقي كل شيء محجوز للبياض؟، دفتري الذي اقتنيته هذا الصّباح مثخنٌ بالبياض".[1]

لقد دلّ الفعل الماضي (اقتنى) على زمن الحال كونه اقترن بظرف يفيد الحال و هو (الصّباح)، فـــ"بلقيس" ذكرت المساحة البيضاء في الذاكرة التي لا تقرأ و لا تؤول، ففي تلك اللّيلة أرادت أن تعطي وقتاً لذلك البياض علّها تفسر شيئاً منه غير أنّها لم تستطع.

و نجد نفس الدلالة في قوله:

"تساءل بعضهم عن غيابك.. و حَضرت في ذاكرتي اليوم ".[2]

لقد دلّ الفعل الماضي (حضرت) على زمن الحال، كونه اقترن بظرف يفيد الحال و هو (اليوم)، فـــ"بلقيس" تتحدث عن يومها الذي حضر فيه "خليل" في ذاكرتها بالرغم من غيابهم عن المرسم.

و نختم حديثنا عن الدلالة الزّمنية الحالية بالمُركب الزّمني (مازال يفعل) الوارد في القول الآتي:

" اِيه صديقي حديث الذاكرة مازال يزلزل الأعماق.. و يقرع مسامع حواس أنثاي ".[3]

(مزال) يدلّ الزّمن الماضي المتصل بالحاضر، أي أنّ ابتداء الحدث كان في الماضي المطلق غير المحدد، و أنّ الحدث قائمٌ متصل حتى لحظة الكلام، و الفعل المساعد (زال) كمورفيم لا يُؤدي وظيفته إلاّ مع أدوات النّفي الظاهرة أو المضمرة (ما) و (لم) للدلالة على الماضي.

و بناء على ذلك فقد أفاد المُركب الفعلي (مازال يزلزل) الزّمن الماضي المطلق غير المحدد، المتصل بلحظة الكلام.

---

(1) الرواية، ص14.

(2) الرواية، ص161.

(3) الرواية ، ص18.

كما أفاد أيضاً الدلالة على الزّمانية ذاتها المركب الزّمني الوارد في قول الكاتب: " مازلت أمشي وحيدة في هذي المدينة.. ".[1]حيث كانت "بلقيس" تسير في الماضي المطلق، و هذا السير قائم حتى لحظة الكلام.

3- دلالة الفعل الماضي على الزّمن المستقبل:

تتضمن الرّواية العديد من الأفعال الماضية الدّالة على الاستقبال و نجد ذلك في قول الكاتب:

" المدينة و البحر يا "خليل" يمارسان معاً تحولاتهما الأبدية.. يعيشان فكرتهما بشجاعة و جرأة.. ما داما على قناعة..".[2]

حيث دلّ الفعل (داما) على الاستقبال و ساعدت على ذلك القرينة اللّفظية (ما) فحذف الظرف (المدّة) و نابتهما، و منه فإنّ (ما) في هذا القول مصدرية ظرفية و تقدير الكلام: (مدّة دوامهما على قناعة) حيث صرفت دلالة الفعل إلى المستقبل لتضمن (ما) النائبة عن الظرف معنى (إنّ) أي إن داما قليلاً أو كثيراً، يمارسان تحولاتهما الأبدية، فإنّهما سيبقيان على قناعة.

و يقول "علاوة كوسة": " وتصير هذه البوارق الوهمية تحفاً.. كلما ازدادت قدماً.. زدناها تعظيماً.. تماماً كالتّحف التي تكتسب قيمتها كلّما كانت موغلة في القدم ".[3]

دلّت الصيغة الفعلية (كلما ازدادت) على الاستقبال و الاستمرار و ذلك لاتصال الفعل (ازداد) بـــ(كلما) التي أفادت الشّرط، فالكاتب هنا يُبيّن أنّه كلما ازدادت الأوهام و الذكريات قدماً تزداد رسوخاً في حياة الفرد، أي أنّه في المستقبل و ما يكسبها رفعة و مجداً و يبقى الفرد متذكراً لها و يتمنى لو أنّها تتكرر.

---

(1) الرواية، ص106.

(2) الرواية، ص 106.

(3) الرواية، ص47.

" أعانك الله ".[1]

تضمن الفعل (أعانك) الدلالة الزّمنية المستقبلية كونه دالاً على الدّعاء حيث دعت "بلقيس" للرّسام "بدرو" بالإعانة الإلهية على امتداد الزّمن، و كيف لا و هو الرّحيم المجيب لدعواتنا و تتجسّد نفس الدلالة في: " و كانوا قساة مع الألوان...و ما عدلوا.. بينها و لو حرصوا فكانت الدّاكنة.. القاتمة حاضرة بعنف ".[2]

دلّ الفعل (حرصوا) على الاستقبال و ذلك لاقترانه بـــ(لو) الشّرطية التي تفيد التعبير عن الزّمن المستقبل، فـــ"بلقيس" ترى بأنّ الرّسامين كانوا عنيفين في اختيار ألوانهم في رسم القدس و لكنهم لم يعدلوا في ذلك و لو حرصوا، فالألوان التي استخدموها تعبر عن أحزانهم.

" نحن لا نعيش فكرتنا أبداً.. و إن جئنا نجرب معها الحياة.. تنبت في أحشائنا عقولنا.. ".[3]

لقد ورد هنا فعل الشّرط (جئنا) استقبالياً تماشياً و آراء النّحاة القائلين بأنّ زمن فعل الشّرط مستقبل، إن كان الشّرط بـــ(إن). فـــ"بلقيس" هنا تخاطب "خليل" بأنّهم لا يعيشون أفكارهم فالحياة صعبة و لا يمكن دائماً تجسيد الأفكار التي تشغلنا و أن تحققت فسوف تحدث أشياء غير متوقعة و غير مألوفة.

و نلمس نفس الدلالة الزّمنية في القول الآتي:

" لو يهبني الله عمراً ثانياً.. كله في محراب هواك ".[4]

لقد تضمّن الفعل (قضيته) الدلالة على الاستقبال كونه دالاً على الوعد، و في الوعد ينصرف الفعل الماضي للدلالة على الاستقبال فـــ"بلقيس" تعد نفسها بقضاء عمرها في حب "خليل" إذا وهبها الله عمراً ثانياً.

---

(1) الرواية، ص112.

(2) الرواية، ص119.

(3) الرواية، ص51.

(4) الرواية، ص164.

و في مثال آخر يقول "علاوة كوسة": "كان صباح الغد أصعب مما تنتظر".[1]

إنّ الدلالة الزّمنية للقرينة اللّفظية (الغد) في هذه العبارة دالة على المستقبل المطلق، و بالتالي فذلك الصّباح لم يحدث بعد و إنّما سيكون في الغد المطلق و هذا ما تخشاه "بلقيس".

و الجدير بالذكر هنا أنّ المواضع المشتركة التي حددها النّحاة للصيغة الفعلية (فعل) للدلالة على الماضي و الاستقبال وردت في مجملها دالة على الزّمن الماضي، إذ أنّ "علاوة كوسة" في هذه الرّواية فضّل استخدام هذه الصيغة الفعلية بدلالتها الأصلية الماضية و من خلال ما مرّ من سرد لأحداث جرت بين "خليل" و "بلقيس" جاءت فيها صيغة (فعل) دالة على الاستقبال، نلاحظ كثرة المواضع التي جنح فيها الكاتب إلى أسلوب الشّرط، و بالأخص عندم يرتبط الأمر بـــ"بلقيس" و هذا دليل على الصّراع الذي كانت تعيشه بداخلها الممتد في سلم الزّمن بمختلف أنواعه: نفسي، فزيائي... الذي لا اختصاص له بزمن دون آخر، أمّا بقية الأساليب ففيها تفاوت، و إن كانت في مجملها قليلة.

و لذا فإننا نجد دلالة (فعل) على الماضي قد نالت اعتباراً كبيراً لتليها دلالتها على الاستقبال ثمّ الحال فـــ"علاوة كوسة" رجلٌ مُتأثرٌ بماضيه لما يحويه من افراح و معاناة.

ثانياً: التعبير عن الزّمن بصيغة الفعل المضارع

1- دلالة الفعل المضارع على الزّمن الماضي:

نعرض في هذا العنصر الصيغة الفعلية (يفعل) في الرّواية بحثاً عن الدلالة الزّمنية الماضية من خلال ما يحيط بها من مورفيمات زمنية حيث يقول "علاوة كوسة" في روايته:

" ... و ما بين تموجات كثير من أمنياتي التي لم تتحقق و عديد خواطري و أسئلتي التي لم تهدأ ".[2]

---

(1) الرواية، ص 159.

(2) الرواية، ص127.

دخلت أداة النّفي (لم) على الفعل المضارع (تهدأ) فقلبت دلالته من المضارع إلى الماضي، و قُلبت أيضاُ دلالة الفعل المضارع (تتحقق) إلى الزّمن الماضي المستمر غير المتوقع في المستقبل، إذ كيف يتوقع من "بلقيس" الحائرة المتعبة و المنهارة أن تتحقق أمنياتها و قد تحطمت.

و نجد نفس الدلالة الزّمنية في قول "بلقيس:

" هي المرّة الثانية التي أشعر فيها بطواف الغيرة يجرفني و لكن لم أفهم لماذا كُلُّ هذا التّعلق ".[1]

دلّ الفعل (أفهم) المنفي بـــ(لم) على الزّمن الماضي، فـــ"بلقيس" هنا سيطرت عليها الغيرة، عند رؤيتها "خليل" يُحدّق و يتأمل بصورة داخل المرسم، و قد تحركت مشاعرها من فرط غيرتها خوفاً من أن تكون الصورة لامرأة جميلة.

" ألم أعاهدك من أوّل بَوحٍ في هذه الرّسالة أنني سأمارس كل طقوس دخلةٍ ورقية بكل ما أوتيت من شهوة البوح.. و رغبة الاعتراف و متعة الحديث بصدق.. ؟؟ ".[2]

جنح "كوسة" هنا إلى الحملة الخبرية المنفية في الاستفهام من خلال قوله (ألم أعاهدك)، حيث دلّ الفعل المضارع على الزّمن الماضي البسيط، و قد عزّزت هذه الدّلالة الزّمنية قرينتين اثنتين الأولى لفظية و هي أداة النّفي (لم) و الثانية حالية مرتبطة برغبة "بلقيس" في الكتابة و البوح بكل مشاعرها.

" لو تُتاح لي فرصة لقائك لكررتها أمامك ألف مرّةٍ أيّها الشّاعر".[3]

ففي هذه العبارة أضاف مورفيماً زمنياً و هو (لو) للفعل المضارع (تتاح) فأكسبه بذلك الدّلالة

---

(1) الرواية، ص97.

(2) الرواية، ص142.

(3) الرواية، ص51.

الزّمنية الماضية فهي تقرّ بأنّها إذا سمحت لها الفرصة بلقاء "خليل" لأعادت ذلك الكثير من المرات و لكنّها لا تستطيع ذلك لأنّ وقت لقائهما قد مضى و انتهى.

و تجسّدت أيضاً نفس الدلالة في قول "بلقيس": " و أحسست أنّ أصابع عازف الناي كانت تحاور في أعماقي أكوام الخيبات في منتهى الخراب".[1]

و كما سبق أن ذكرنا أنّ الفعل المضارع الواقع خبر لــ(كان) يُعبّر عن الزّمن الماضي و لهذا عند اقتران الفعل المضارع تحاور (كان) تحوّلت دلالته من الزّمن المضارع إلى الزّمن الماضي. فــ"بلقيس" تُحسّ بأنّ الأنغام التي يطلقها عازف النّاي تختلج صدرها و تذكرها بأحزانها و خيباتها.

من خلال ما مرّ نسجل دائماً احتفاء الكاتب "علاوة كوسة" بالحياة الماضية، سواء أكان التعبير عنها بصيغة الماضي كما رأينا من قبل، أو بصيغة الفعل المضارع مع فارق جوهري بينهما، إذ الفعل المضارع يكسبها حركية و ديناميكية يتفاعل معها المتلقي كمشهد أمام بصره، و هذا ما يخلق الحياة من جديد في تلك الوقائع.

و قد اعتمد على أسلوب الالتفات الذي ينمُ عن براعة في الانتقال من صيغة فعلية تختلف عنها مبناً و توافقها دلالة زمنية. كما غدت كلماته مسرحاً للقرائن بمختلف أنواعها لفظية و معنوية و حالية مساهمة في توجيه الدّلالة الزّمنية للأفعال المضارعة إلى الماضي فتوافقت بذلك القاعدة مع الاستعمال عموماً.

2- تحويل الفعل المضارع للدلالة على زمن الحال:

تضمّنت الرّواية العديد من الصّيغ المضارعة الدّالة على الزّمن الحال و يتمثل ذلك في:

" نحن نفرُ بأحلامنا و أفكارنا إلى بياض الورق، و ننفثها ثمة.. و نلفظ بقايا ثورتنا.. و نعود

---

(1) الرواية، ص63.

لنواجه الواقع باستسلام و قبول ".[1]

قد دلّت الأفعال: (نَفِرُ، ننفثها، نلفظ، نعود) على الزّمن الحالي المستمر. و الخطاب هنا لــ"خليل"، فــ"بلقيس" تخبره عن حالتها الرّاهنة التي آلت إليها جراء خوفها من البوح بالحقيقة و هذه الحالة المستمرة معها لحدّ الاستسلام، و لذا فإنّ دلالة الأفعال الزّمنية هي الزّمن الحال المستمر، و الدليل على الاستمرارية قولها بعد ذلك: " نحن نجبن يوماً بعد يوم عن عيش أفكارنا".

و في هذا القول: " أحاول أن أجد ما يُشبهك فيها.. أو ما يشبه التي أودعتك كُلّ هذه الجراح يا خليل".[2]

دلّ الفعل (أحاول) على زمن الحال التجددي، إذ الصبر يحتاج إلى محاولات متجددة و هذا لصعوبته. و "بلقيس" هنا تحاول إيجاد شبه لــ"خليل" في اللّوحات الزّيتية، أو ما يشبه جراحه الدّاخلية التي جعلته يعتمد قول الشيء بضده.

" أيمكن أن تخلو عوالم الشّعراء من أحضانٍ تأويهم في هذي الفصول.. و هذي المُدن اليباب؟!! ".[3]

لقد جنح الكاتب هنا إلى أسلوب الاستفهام حيث تساءلت "بلقيس" عن إمكان خلو عوالم الشّعراء من الأحضانِ التي تأويهم في هذه الفصول.

و قد دلّ الفعل المضارع (يمكن) على زمن الحال العادي، حيث نجد "بلقيس" تخاطب صديقها "خليل" في الحاضر سائلة إيّاه مستخدمة في ذلك (همزة الاستفهام) و قد بقي الفعل المضارع (يمكن) محافظاً على دلالته الزّمنية، و وقوعه في جملة استفهامية لم يغيّر من الأمر شيئاً، لأنّ الجملة الاستفهامية هي الوحيدة بين الجمل الإنشائية التي تتوافق فيها دلالة الصيغة

---

(1) الرواية ص107.

(2) الرواية، ص115.

(3) الرواية، ص120.

صرفياً و نحوياً فيدلّ فيها (يفعل) على الحال أو الاستفهام، بحسب الضمائر و القرائن.

" و أذكر كل هذا الآن و انا أكتب إليك و لم أكن ليلتها أعرف كيف قضيت ليلتك أنت؟ ".[1]

اللّفظة (الآن) دالة على الزّمن الحاضر أو الزّمن الحال، فـــ"بلقيس" هنا تُعيد ذكرى ما حدث معها تلك اللّيلة، و هي في غرفتها منعزلة، ففي حاضرها الآن تسترجع ذلك اليوم الموحش و كانت تكتب و مع انسياب الحبر تنساب معه الذكريات.

" البياض.. بكل ما ورثت من خراب و جلبت من خيبة فقط لأكتب إليك شيئاً يشبه الاعتراف".[2]

سبق الفعل (أكتب) بلام الابتداء، فدلّ على الزّمن الحاضر أو الزّمن الحالي. فـــ"بلقيس" يائسة من ذكرياتها التي تركت فيها حزناً و جلبت لها خيبة و رغم ما ورثته من خيبات، إلاّ أنّها تحدّت ذكرياتها الأليمة لتكتب الشّعر.

3- دلالة الفعل المضارع على الزّمن المستقبل:

" استقبلتني المحطة الغربية بحركيّتها المقلقة التي لا تهدأ أبداً ".[3]

لقد دلّت الصيغة الفعلية (تهدأ) على المستقبل البسيط و ساعد على ذلك المورفيم الزّمني (لا) الذي يدلّ على المستقبل في الغالب، فعند وصوله إلى المحطة الغربية أقلقه الضجيج المستمر الذي هو دائم.

و نفس الدلالة الزّمنية نجدها في هذه العبارة: " سأحرره من كل عوالقه.. سأتشجع و انا مقبلة على دخلة ورقية ".[4]

---

(1) الرواية، ص24.
(2) الرواية، ص14.
(3) الرواية، ص18.
(4) الرواية، ص15.

لقد دلّ الفعل المضارع (أحرر) على المستقبل القريب و خلّصته إلى هذه الدلالة الزّمنية القرينة اللّفظية (السين) كما تضمن الفعل (أتشجع) على الدلالة الزّمنية ذاتها من خلال نفس القرينة. فــ"بلقيس" متفائلة لأنّها ستحرر جسدها من كل القيود.

" حاولت أن تعتدل.. أن ترتب أصابعك.. أن تمد يسراك و تقبل على الميكروفون.. مكبر الجرح..".[1]

و قد جاء الفعل المضارع (تعتدل) و (ترتب) و (تمد) منصوباً بــ(أن) و هي حرف نصب واستقبال، و بالتالي إنّ (أن) توجه الدلالة الزّمنية لهذه الأفعال المضارعة على الاستقبال.

فــ"بلقيس" تخاطب نفسها واصفة "خليل" في المؤتمر حين وصول دوره فهو يحاول التقدم إلى الميكروفون ليبث و ينشر مشاعره و جراحه و لكنه متردد في ذلك فيحاول أن يتماسك.

" و أمّا الجسد و للجسد ذاكرة.. فهو الآن كما لن يكون بعد لحظات".[2]

"بلقيس" ترى أنّ للجسد ذاكرة و أنّه متقلب فهو في الوقت الحالي ليس نفسه بعد مهلة أو بعد مدّة، و الدلالة الزّمنية في هذه العبارة هي الاستقبال لأنّ الفعل (يكون) اقترن بــ(لن) النّاصبة و النّافية و هي تصرف الفعل إلى الاستقبال.

ثالثاً: التعبير عن الزّمن بصيغة فعل الأمر

1- التعبير عن الزّمن الحال بصيغة فعل الأمر:

يقول الكاتب: " تفضلي يا أستاذة.. تفضلي اجلسي".[3]

الأمر هنا جاء بصيغة الطلب مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة فــ"خليل" يطلب منها الجلوس في الوقت الحالي أو الرّاهن و بهذا ففعل الأمر (اجلسي) يدلّ على الزّمن الحال.

---

(1) الرواية، ص79.
(2) الرواية، ص15.
(3) الرواية، ص65.

و نفس الدلالة نجدها في هذا القول:

" أمازلتما تتحدثان.. ألهذه الدّرجة بلغ بكما التّناغم الإبداعي؟.. ابتسما معاً ".[1]

و هنا فعل الأمر (ابتسما) دلّ على الزّمن الحالي أي أنّ يبتسما و لا ينهمكان في الحديث.

2- التعبير عن الزّمن المستقبل بصيغة فعل الأمر:

و نجد هذا في: " سل صديقك".[2]

دلّ فعل الأمر (سل) على الاستقبال لأنّه لا يقصد به الآنية بل التّحري في المستقبل القريب للحصول على الإجابة.

ويقول كذلك: " انظر فقط إلى ما هو آت.. غداً.. غداً يا خليل".[3]

دلّ الفعل (انظر) على الزّمن المستقبل و ذلك لاتصاله بالقرينة اللّفظية (غداً) التي تدلّ على المستقبل.

من خلال ما مرّ نلاحظ قلّة شواهد فعل الأمر الدّالة على الزّمنين الحال و الاستقبال لأنّ الكاتب لم يعتمد الخطاب بل اعتمد سرد الأحداث التي جرت في مؤتمر الريشة و القلم و المرسم.

---

(1) الرواية، ص139.

(2) الرواية، ص139.

(3) الرواية، ص154.

خاتمـــــــة

إنّ هذا البحث الذي يعد مقاربة نظرية/ تطبيقية ينتهي بنا إلى جملة من النتائج و الاستخلاصات نوجزها فيما يلي:

* العنوان هو العتبة، فهو يعين و يحدد طبيعة النّص المدروس، و يعلن عن المصداقية و الغاية المرجوة من هذا العمل، كما يسَّهل على القارئ فهم النّص و دراسته.
* الزّمن جزء لا يتجزأ من بناء الرّواية أو البناء الداخلي و هو ضرورة حتمية في الرّواية، لا تخلو أي رواية من الجانب الزّمني بأنواعه الذي يكون إطاراً تدور فيه الأحداث تحركها شخصيات معينة.
* لا يمكن اعتبار الزّمن مجرد تعبير عن الوقت فقط، و إنّما يمكن أن يتجه اتجاهاً آخر، و هذا لما لمسناه من التقنيات التي عرفناها سابقاً.
* الزّمن المنسوب لصيغة الفعل ليس ثابتاً مطرداً بل إنّ الفعل قد يفيد زمناً آخر.
* إنّ اللّغة لا تخضع للتقسيم الثلاثي للزّمن، و هو الماضي، المضارع، و المستقبل، بل إنّ هناك تفصيلات في الزّمن الواحد من هذه الأزمنة الثلاثة يكشف عنها السياق وهذا يتأتى من مراعاة فكرة الجهة في الزّمن.
* إنّ تعدد أنواع الزّمن يدلُ على تعدد طريقة معالجة و دراسة كل نوع له، فلكل نوع مميزاته الخاصة و نهج معين يسير عليه.

و نُقِرُّ في النّهاية أنّ الموضوع سيظلّ مفتوحاً و قابلاً للمراجعة و البحث إيماناً منا بأنّ النّقص حتمية لابد منها، و لا يسعنا في الأخير سوى تقديم الشكر للأستاذة المشرفة لتقديمها يد المساعدة لنا، و حسن توجيهها لنا للوصول بهذا البحث إلى هذه المرحلة، و نرجو أن نكون قد وفقنا، فإنّ أصبنا فمن ربّ العالمين و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

خطة البحث

مقدمـــة..... 02

مدخل..... 05

الفصـــــل أول:

1- مفهوم الزّمن..... 08

أ- لغة..... 08

ب- اصطلاحا..... 09

* الفرق بين الزّمن و الزّمان..... 10

2- أنواع الزّمن..... 11

أ- الزّمن الفيزيائي..... 11

ب- الزّمن الحدثي..... 11

ج- الزّمن الموضوعي..... 11

د- الزّمن النّفسي..... 12

هـــ- الزّمن اللّغوي..... 12

1- الزّمن النّحوي..... 12

2- الزّمن الصرفي..... 14

3- الزّمن في الرّواية..... 16

1- علاقة الترتيب..... 18

2- علاقة المدّة..... 18

3- علاقة التواتر..... 18

4- دلالة الزّمن..... 19

* مفهوم الجهة..... 20

أولا: التعبير عن الزّمن بصيغة الفعل الماضي..... 21

أ- التعبير عن الزّمن الماضي بصيغة الفعل الماضي..... 21

ب- تحويل الفعل الماضي للدلالة على زمن الحال..... 22

ج- تحويل الفعل الماضي للدلالة على الزّمن المستقبل..... 24

ثانيا: التعبير عن الزّمن بصيغة الفعل المضارع..... 28

أ- تحويل الفعل المضارع للدلالة على الزّمن الماضي..... 28

ب- التعبير عن زمن الحال بصيغة الفعل المضارع..... 30

ج- تحويل الفعل المضارع للدلالة على زمن الاستقبال..... 30

ثالثا: التعبير عن الزّمن بصيغة فعل الأمر..... 32

أ- التعبير عن زمن الاستقبال بصيغة الأمر..... 32

ب- تحويل فعل الأمر للدلالة على زمن الحال..... 33

الفصـــل الثانـــــي:

* نبذة عن كاتب الرّواية..... 35

* ملخص الرّواية..... 36

أولا: أنواع الزّمن في الرّواية 37

ثانيا: الزّمن في الرواية..... 38

ثالثا: دلالة الزّمن في الرّواية..... 41

خاتمـــــة..... 55

قائمة المصادر المراجع

المصادر و المراجع العربية:

1. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن: مقاييس اللغة، المكتبة الشاملة.
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة زمن، المجلد 3.
3. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، دار الفارس، ط1، الأردن.
4. المنجد الأبجدي، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ط2، بيروت، لبنان.

- علاوة كوسة: بكائية آخر الليل.

5. الدكتورة عزيزة فوّال: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.
6. كمال عبد الرحيم رشيد: الزمن النحوي، دار عالم الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1428 ه/ 2008 م.
7. صبيحة عودة زعرب: غسان كفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1،دار مجدلاوي، الأردن، 2006.
8. ابن جني: الخصائص، عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، 1421 هـ، 2001 م، ج1.
9. تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة 1994.
10. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم و قواعد البيانات، دار الصفاء، عمّان، الأردن، ط1، 2002.
11. محمود سليمان ياقوت: الصرف التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية كلية الآداب، جامعة الكويت، ط1، 1999 م.
12. الدكتور عيد الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت.

13. مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للمنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2004.
14. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط01،2009.
15. حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، 2000.
16. بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالة الأفعال الواردة فيه، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط2، 1999.
17. ابن هشام الانصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1996.
18. عبد الحميد مصطفى السيد: الأفعال في القرآن الكريم- دراسة استشراقية في القرآن الكريم في جميع قراءاته، دار الحامد، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص17.
19. موفق الدين بن يعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.
20. رضي الدين الاسترابادي: شرح كافية ابن الحاجب: قدّم لوضع حواشيه و فهارسه اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
21. جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004.
22. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه): الكتاب- شرح و تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
23. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في صنع الإعراب: قدّم له و بوبه علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص70.
24. السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.

25. د. عصام نور الدين: الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007.
26. غاستون باشلار: جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ت).
27. بول ريكور: الزمان و السرد- الزمان المروي، ج3، تر: سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2006.
28. ميثال بوتور: بحوث الرواية الجديدة- تر: فريد أنطوينوس، بيروت، باريس، ط2، 1983.

الرسائل الجامعية:

29. إلهام علول: بنية الخطاب الروائي عند واسيني الأعرج، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، تحت إشراف د. عمان زعموش.
30. بوحوش مرجانة: البنية السردية في مقامات بديع الزمان الهمداني، شهادة ماجستير في الأدب العربي القديم، تحت إشراف د. عز الدين بوبيش، جامعة منتوري، قسنطينة،2004/2003.
31. حمّار نسيمة: إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة: جامعة بجاية نموذجا، منشورات مخبر الممارسات في الجزائر، 2011.
32. هند سعدوني، ذاكرة الزمن المتأزم بين الواقع و المتخيل في الرواية الجزائرية العربية المعاصرة، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
33. إسمهان ميزاب: الزمن النحوي و دلالته- دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1434-1435 هـ/2013-2014 م.

المجلات و الدوريات:

34. أحمد شويخات: الموسوعة العربية العالمية، 2004، www.intaaj.net.

35. الطاهر جلول: الرواية و فعالية القص: قراءة في رواية ليلة القدر، مجلة التبيين، العدد 09، 1995 م.

36. محمد العيد تاورتة: تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 21 جوان 2004، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع.

37. محمد رجب محمد الوزير: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، م1، العدد 2، 1998.

38. البشير جلول: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد6، 2011.